وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط**1** :22044100757.

رقم التسجيل ط**2** :22044089176.

الإشكالية السياسية لقبيلة بني توجين بين الولاء والمعارضة

من القرن (4هـ- 9هـ/10م- 15م)

مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالبتين:

✓ رتيبة معتوقي

✓ وردة شريف

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. عامر خير	أستاذ مساعد "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
2	أ د.عبد الغني حروز	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د. خديجة ثلجوم	أستاذ مساعد "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445/1444هـ/ 2024/2023م.

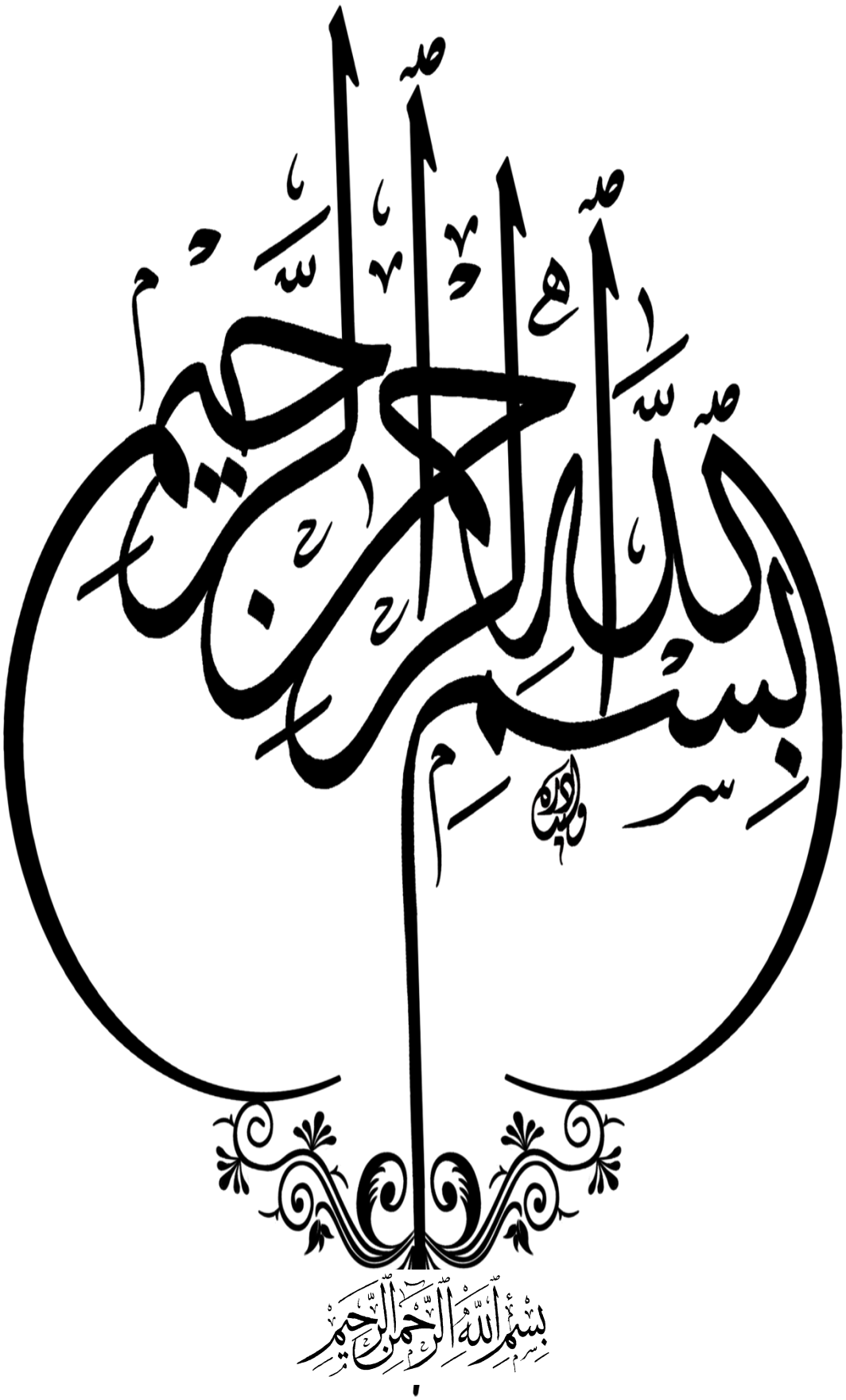
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا، والقائل في محكم تنزيله :"وَإِنْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " الآية رقم(07) سورة إبراهيم.

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات ، ولئن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان ؟. وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ؟ فما علينا سوى اختصارها في هذه الكلمات.

فكل الشكر إلى أستاذنا المشرف د. عبد الغني حروز منبع المعرفة الذي أنار دربنا بإرشاداته وتوجيهاته فكل الشكر والاحترام له.

كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة، وإلى كل أساتذة قسم التاريخ.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر المواضيع السياسية من أهم المواضيع المطروحة من طرف الباحثين والمؤرخين في مختلف المراحل والحقب، ولعل ما عرفه المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة من نشاط سياسي بعد الفتح الإسلامي، شكَّل مادة دسمة لمعظم المؤرخين، حيث مثلت مواضيع عدة أهمية للبحث، لعل أهمها ما يتعلق بالقبائل البربرية بالنظر إلى الخصوصية الكبيرة التي ميزت التركيبة القبلية للمجتمع المغاربي، وما يتعلق بها خاصة في الجانب السياسي والعسكري.

وتعتبر قبيلة بني توجين أهم نموذج اعتمده الباحثون وذكرته العديد من المصادر، وتطرقت إليه العديد من الدراسات، خاصة في موضوع الإشكالية السياسية لقبائل المغرب الإسلامي من حيث الولاء والمعارضة، وإظهار أهمية ودور القبيلة سياسيا وعسكريا، ومحاولة تحديد موقف واضح، وتقديم شروحات وتفسيرات.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع رغبة منا في إجراء دراسة حول دويلات المغرب الإسلامي وارتباطها بالمغرب الأوسط، وتوضيح ماهية العلاقة بين قبيلة بني توجين والتشكيلات السياسية الموجودة، ومعرفة مدى تأثير القبيلة في توجيه سياسة الدولة.

أهمية الموضوع:

- تكمن أهميته في معالجة الجانب السياسي والعسكري للتشكيلات السياسية وعلاقتهم بقبيلة بني توجين من القرن(4- 9هـ/10م-15م)، بإبراز مواقف التحالف والعداء من خلال التأثير والتأثر بين هذه التشكيلات وقبيلة بني توجين.

– وكذا معرفة دور قبيلة بني توجين سياسيا وعسكريا خاصة بعد سقوط دولة الموحدين، ومدى أهمية القبيلة في توسع وامتداد وسيطرة الكيانات السياسة بالمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.

وتم تحديد القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي بداية الدراسة، وهي الفترة التي ظهرت فيها قبيلة بني توجين كإمارة وبروز أهمية دورها السياسي وحتى العسكري بالنسبة لدول المغرب الاسلامي.

أما النطاق الجغرافي فهو يبدأ من حيز القبيلة الجغرافي ويتوسع بتوسعها على الأراضي المجاورة داخل بلاد المغرب الإسلامي، وفيما يخص الإطار الجغرافي، فهو بلاد المغرب الإسلامي التي وحدها الموحدون بعد أن كانت متفرقة.

الإشكالية والتساؤلات:

لم تكن الدول القائمة تتناحر لوحدها على السلطة السياسية، فالمنطقة لم تعرف انفرادا في الطموح السياسي بل زاحمتها قبائل أخرى، حاولت هي الأخرى تحقيق أطماعها في تكوين إمارة مستقلة، ولنا في قبيلة بني توجين خير مثال على ذلك، فكيف ساهمت القبيلة في الصراع القائم بين التشكيلات السياسية في المغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الوسط بشكل خاص؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية العامة جملة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

– ما هو نسب بني توجين؟

– كيف تأسست إمارة بني توجين؟، وما هي فروعها ومجالاتها؟

– ما موقف قبيلة بني توجين من تولي بني عبد الواد سلطة المغرب الإسلامي بعد الموحدين.

– ما هو الدور الذي لعبته القبيلة في ظل الصراع والتنافس بين دويلات المغارب الثلاث؟

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من الدراسات السابقة والتي جاءت في شكل أطروحات دكتوراة أو رسائل ماستر وكذا رسائل ماجستير هذه الأخيرة التي قامت بها الباحثة بورملة عربية والمعنوية " إمارة بني توجين بالونشريس"من خلال كتاب ابن خلدون "العبر".

المنـهج:

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث، فكان جمعا بين عدة مناهج، المنهج التاريخي منهجا رئيسيا قائما على تتبع الأحداث والمراحل التاريخية والسياسية، وآليات مساعدة له كالوصفي والسردي بحكم سرد أحداث ووقائع تاريخية، وأيضا التحليلي لتحليل الأحداث المختلفة من أجل ربط العلاقة بينهما للوصول إلى أحكام منطقية، والمقارن للتمييز بين القوى المتصارعة والمتضاربة على السلطة في مراحل القوة والضعف.

خطة الموضوع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحثنا المكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا لها ومجموعة من الملاحق تخدم موضوع بحثنا.

أما المقدمة بدأت بتمهيد للموضوع من العام إلى الخاص مع ذكر عنوان الموضوع، ثم تطرقنا إلى أسباب اختيارنا للموضوع وأهميته وطرح الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، وبعدها ذكر المنهج المتبع وشرح خطة البحث، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، وأهم الدراسات السابقة، وفي الأخير ذكر الصعوبات التي واجهتنا.

الفصل التمهيدي: خصصناه لدراسة قبيلة بني توجين نسبها، فروعها، مجالاتها التي لم تعرف الاستقرار.

الفصل الأول: تطرقنا إلى مراحل الحكم التي مرت بها القبيلة من النشأة إلى السقوط ومعرفة مراحل القوة والضعف.

الفصل الثاني: والأخير فجاء بعنوان بنو توجين والتشكيلات السياسية حيث قسمناه إلى علاقات ودية وعلاقات عدائية كل حسب موقفه.

وأنهينا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات.

عرض المصادر والمراجع:

ونظرا لطبيعة الموضوع، فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة من أجل الإحاطة بالموضوع .

- **كتب التاريخ العام:**

– كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون، وقد استعنا بالجزء السادس والسابع لما فيهما من مادة تاريخية متعلقة بالموضوع، وكونه معاصر للدويلات الثلاث، كما أمدنا بنظرة تاريخية عن المغرب الأوسط، إذ يعتبر مصدرا هاما في ذكر أصول البربر نسبهم، قبائلهم، بطونهم ومواطن انتشارهم.

_ كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" لصاحبه يحيى بن خلدون، وقد استفدنا أكثر من الجزء المخصص لعصر أبي حمو موسى الجزء الثاني.

- **كتب الطبقات والتراجم:**

تفيدنا هذه المصادر المتخصصة في التعريف بتراجم السلاطين في بلاد المغرب الأوسط نذكر منها:

_كتاب "روضة النسرين في دولة بني مرين" لابن الأحمر بحكم تطرق إلى بني زيان وبني مرين.

- **كتب الرحلات:**

_ كتاب "وصف إفريقيا" للحسن الوزان بن محمد الفاسي استفدنا منه في التعريف ببعض حواضر المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأوسط.

وأيضا كتاب "نزهة المشتاق" للإدريسي.

أما عن المراجع المعتمدة نذكر:

_ كتاب "تلمسان في العهد الزياني"، لعبد العزيز فيلالي والذي يعتبر أحد أهم المراجع التي تطرقت لهذه الدويلات في مجالها السياسي، وخاصة الدولة الزيانية.

الصعوبات:

لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض الباحث أثناء إنجازه لبحثه، تحول دون الوصول للغاية والهدف المرجو منه ومن هذه الصعوبات نذكر:

صعوبة تحديد النطاق الجغرافي لقبيلة بني توجين، وتتبع مواطن استقرارها ورسم حدود ثابتة لها.

وأيضا واجهتنا صعوبة استغلال المادة العلمية وتحليلها بسبب تشابهها وذلك بالاعتماد على المصدر الرئيسي الذي عايش الأحداث ابن خلدون.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في هذا العمل المتواضع، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور عبد الغني حروز.

الفصل التمهيدي

1. مواطن بني توجين بالمغرب الأوسط.
2. قبيلة بني توجين فروعهم ومجالاتهم.
3. الأصل والنسب.

إن موضوع الإشكالية السياسية لقبيلة بني توجين بين الولاء والمعارضة يدخل ضمن حلقات الصراع الذي شهدته منطقة بلاد المغارب خلال الفترة الوسيطية الممتدة من (2هـ / 8م) إلى غاية (9هـ / 15م) وخاصة بعد سقوط الخلافة الموحدية، حيث نتج عنها عدة تغيرات على مستوى الخريطة السياسية لبلاد المغارب.

وقبل الحديث عن الإشكالية السياسية لهذه القبيلة، نرى أنه من الجيد أن نلقي نظرة بطون وأصل هذه القبيلة وأهم مواطنها بالمغرب الأوسط، حيث أنها مثلت الأنموذج الأمثل في الصراع القائم بين دول المغارب.

تشكل قبائل البربر، السواد الأعظم والغالب على سكان بلاد المغرب بشكل عام، وبلاد المغرب الأوسط بشكل خاص، بحكم أنهم السكان الأصليين لهذه المنطقة وينقسم البربر إلى قسمين كبيرين، الأول وهو الأصل وهم قبائل البرانس وتسمى القبائل الثانية بقبائل البتر ومن أهم القبائل البربرية التي استقطبها مجال المغرب الأوسط قبائل الزناتة وتعتبر فروعها الأكثر انتشارا في هذا المجال[1] وقد أجمعت المصادر على أنها أكبر مناطق الاستقرار لقبائل زناتة البربرية المشهورة وفروعها كثيرة وبالخصوص على ضفاف نهر شلف الذي ينبع من بلاد الصحراء من مواطن بني راشد فيدخل التلة من جهة جبال تيطري ثم يمر مغرب فتجتمع فيه سائر أودية المغرب الأوسط مثل وادي مينا وغيره إلى أن يصب في البحر قرب مستغانم وهذا ما يؤكد ابن خلدون: ونزل جانا أبو زناتة بوادي شلف[2]. ومن فروع زناتة التي استوطنت نهر الشلف نجد:

بنو توجين هم فرع من زناتة وقد استقطب هؤلاء نطاق نهر الشلف، وبالتحديد عند نهر واصل، ويعتبر من أودية نهر شلف بالإضافة إلى سهول السرسور، كما أننا نجدهم اختاروا هذا المكان لما ينعم به من محفزات الاستقرار، وخاصة مياه روافد نهر واصل.

---

(1) – محمد بن أحمد أبي راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2008، ج2، ص 11.

(2) – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، تحقيق عادل بن سعد، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000، ج6، ص122.

1. مواطن بني توجين بالمغرب الأوسط.

إن تحديد مواطن قبيلة من قبائل المغرب هو من الأمور الصعبة التي تعترض الباحث، فلم تكن مواطن بني توجين ثابتة، بل كانت كثيرة التغير نتيجة للظروف والتطورات السياسية التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط، وكذا لطبيعة السكان الموسومين بطابع البداوة المتميز وبحياة التنقل والترحال[1].

وفي ذلك يقول ابن خلدون:" وصار لهم ملك بدوي لم يفارقوا فيه سكن الخيام والابتعاد عن النجعة وإيلاف الرحلتين، ينتهون في ماشيتهم إلى مصاب التراب وفي المصائف يعودون إلى بلادهم هذه من التل"[2]، وأكثر هذه القبائل بداوة هم الزناتيون[3] وقبيلة بني توجين هي إحدى هذه القبائل الزناتية التي سكنت المغرب الأوسط.

شملت مواطن هذه القبيلة مع مطلع القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي وادي شلف غرب جبال الونشريس من أرض السرسو وهو المسمى بنهر واصل[4]، فهي تشمل الجزء الشمالي من مرتفعات السرسو، بينما الجهة الغربية منها فقد كانت تسكنه قبلا قبائل لواتة، واستقرارهم بهذه المناطق كان على حساب قبيلتي وَجديجن[5] ومطماطة[6].

---

(1)–يحي أبي زكريا ابن خلدون:" بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983، ج1، ص 179.

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص160.

(3)– إبراهيم القادري بوتشيش:" مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين" دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998، ص 24.

(4)– **نهر واصل:** أحد فروع وادي شلف وهو يربط حاليا ولاية تيسمسيلت وجزء من ولاية تيارت، انظر: عبد القادر دحدوح، إمارة بني توجين بمنطقة الونشريس بين مواجهة الصغار وتحدي الكبار، مقال ضمن كتاب إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية عبر التاريخ وشواهدها الأثرية، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، دار أبجديات، 2013، ص 39.

(5)– **وجديجن:** تنسب هذه القبيلة إلى زناتة، كانت تجاور بني يفرن ولواتة، ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 65.

(6)– **مطماطة:** من بطون زناتة من ولد وزتيص بن جانا، مواطنهم متفرقة بالمغرب، ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص 120، وأيضا: عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، دار النشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2002،ج1، ص33.

إلا أنه استطاعت بعدها قبيلة بنو توجين من انتزاع سهل السرسو، واقتطاعه لنفسها وضمه إلى مناطقها الشمالية، وأصبحت بذلك مواطنهم تمتد ما بين مواطن بني راشد وجبل دراك[1].

إلا أن مواطنهم هذه لم تكن ثابتة، إذ كانت تتحكم فيها ظروف خارجية وعوامل داخلية نذكر منها:

أ. العوامل الداخلية: فراجع إلى الطابع البدوي للقبيلة الذي يعتمد على حياة التنقل والترحال ما بين الصحاري والتلول، وقد فرض عليهم التوغل جنوب مواطنهم التلية، فكانوا ينزلون في الشتاء إلى نواحي الزاب ومصاب[2] تفاديا لبرودة التل وكذا لرعي إبلهم وغنمهم.

ب. العوامل الخارجية: في حين أنها كانت تجرى على أرض المغرب الأوسط بصفة خاصة وبلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة هي التي تتحكم في مواطن بني توجين.

ويذكر لنا ابن عذارى القبائل التي كانت تسكن المنطقة الممتدة بين مدينتي تلمسان وتيهرت:" وبين تلمسان وتيهرت يسكن بنو مرين، وجميع قبائل زناتة منهم تجين، مغراوة، بني راشد، وورنيد وغيرهم وأكثرهم فرسان يركبون الخيل ولهم معرفة بارعة وحدق وكياسة، لا سيما بعلم الكتف"[3].

ومن المؤرخين الذين حددوا لنا مضارب بني توجين أبو راس الناصري بقوله:" توجد بعض بطون بني توجين ضمن نواحي نهر واصل، ثم صاروا من قبل بني راشد إلى جبل دراك"[4].

دراك"[4].

بقي بنو توجين بمضاربهم المذكورة إلى أن ظهرت قبائل بني يلومي وبني ومانو إذ سيطر هذين على مضاربهم وأصبح بعد ذلك بنو توجين مغلوبون لهم وأمرهم تبعا لهم[1]، وبه كانت

---

[1]– **جبل درك:** جبل يقع في شمال السرسو بولاية تيسمسيلت، ينظر: عبد القادر دحدوح:" تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية" المؤسسة الوطنية للفنون: د. ط، 2009 م، ص 54.

[2]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 65.

[3]– ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي:" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، القسم الخاص بالموحدين" تحقيق، محمد ابراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985 م، ج1، ص 200.

[4]–الناصري، المصدر السابق، وانظر أيضا: حساني مختار:" تاريخ الدولة الزيانية" دار الحكمة، الجزائر، 2007 م، ج3، ج3، ص 94.

كانت السيادة الصنهاجية البرنسية سائدة خلال هذه العصور أي حتى القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي، وبدخول قبائل بن هلال ضواحي المغرب الأوسط، تغيرت مواطن بني توجين، وأصبحت تشمل المناطق الشرقية المحاذية لجنوب المغرب الأوسط ما بين الفكيك ومديونة إلى جبل راشد ومصاب[2]، ثم صارت مواطنهم فيما بين البطحاء[3] ونهر ملوية لما تغلب الموحدون على المغرب الأوسط[4]، ومع مطلع القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي، أصبحت مواطن بني توجين تمتد ما بين قلعة سعيدة في الغرب إلى المدية بالشرق ومن جبال الونشريس شمالا إلى بلاد الزاب جنوبا[5].

2. قبيلة بني توجين فروعهم ومجالاتهم:

في ذكر فروع هذه القبيلة فإننا نجد أنفسنا نعتمد ونستقي هذه المادة من خلال ما أورده ابن خلدون في موسوعته التاريخية، باعتباره الوحيد الذي خصص لها قسما ذكر فيه كل ما يتعلق بهذه القبيلة[6].

ينقسم بنو توجين إلى فرعان كبيران هما: بنو مدن وبنو رسوغين، تفرعت منها عدة بطون، فمن بطون بني مدن نجد كل من بنو يدللتن[7] وبنو تمري وبنو مادون وبنو زنداك وبنو واسل وبنو قاضي وبنو مامت بنو سلامة أصحاب قلعه تاوغزوت رؤساء بني يدللتن من بطون توجين من الطبقة الثالثة. مصائرهم كان بنو يدللتن من شعوب بني توجين وأشدهم

---

(1)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 64– 65.

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 65.

(3)– **البطحاء:** تقع على الطريق المؤدية من تلمسان إلى الجزائر شمال غليزان، ينظر: الوزان الحسن بن محمد الملقب بـ(ليون الافريقي):" وصف إفريقيا" ترجمة عبد المجيد ترحين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ج 24، ص 27– 28.

(4)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 64 – 65.

(5)- الناصري: المصدر السابق، ص 419.

(6)– بورملة عربية : "إمارة بني توجين خلال القرنين 7–8هـ / 13–14 م من خلال كتب العبر لابن خلدون"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة السانيا وهران، 2010/2009 م، ص11.

(7)– **بنو يدللتين:** هؤلاء من شعوب بني توجين وأشدهم شوكة وأوفرهم عددا، كان لهم ظهورا من بين سائر تلك البطون، ينظر: ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، تحقيق عادل بن سعد، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ج7، ص329.

شوكة كان لهم ظهور من بين سائر البطون، إذ أن أحد زعماء قبيلة بني يدللتن تمكن من امتلاكها وهو الشيخ سلامة بن نصر سلطان، وبنى عليها قلعة لتكون سكنا لهم وصارت تعرف باسمه، تحولت قلعة بني سلامة أثناء حكم الموحدي(5هـ/6هـ) ملجأ لزناتة، إذ استعانوا بها في صراعهم المرير مع الحفصيين في تونس والمريني بمراكش (7هـ/13م) ومنها صارت موطنا لقبيلة بني توجين يصفها ابن خلدون: "من أحفل المساكن وأوثقها." ويزعم بنو سلامه أنهم دخلاء في نسب توجين وأنهم من العرب[1]، غير أن ابن خلدون يرى أن بنو زنداك دخلاء ضمن فرع بنو توجين وأنهم من بطون قبيلة مغراوة.

ومن بطون بني رسوغين نجد كل من بنو تيغرين يعود نسبهم إلى بنو رسوغين بنو توجين الزناتية البربرية وبنو رسوغين يتشكل من عدة بطون من أهمها بنوتيغرين وبنو منكوش وبنوا يرناتن وكلهم إخوة، واستطاعت هذه القبيلة الحفاظ على كيانها منذ القرن (4هـ/10م) وتقوى سلطانها إذ شكلت إمارة في القرن (7هـ/ 13م)، بنو يرناتن وهي إحدى بطون توجين من الطبقة الثانية ومن أوفر قبائلها وأعزهم جانبا وأكبرهم صيتا، عند دخول بني توجين إلى تلول المغرب الأوسط أقاموا بمواطنهم الأولى، ثم يعودون إلى القبلة يجولون جانبي نهر واصل من أعلى وادي شلف[2]. وبنو منكوش ينتمون إلى قبيلة مغراوة لكنها بقيت مرتبط مع أصولها المنحدرة من بني توجين إذ تنسب إلى الأمير عبد القوي المنكوشي بن العباس بن عطية الحيو، أعلى الجدود الصنهاجيين، كانوا يعيشون في صحراء سجلماسة وقد تغلبوا على المغرب الأوسط، وهي فرع من بني رسوغن بطن من بني توجين شعوب بني بادين من الفرقة الزناتية بني واسين وكانوا يسكنون حوض الشلف المغرب الأوسط[3]. فاحتل بنو تيغرين المكانة الخاصة والقريبة لدى أمراء بني توجين فأحسنوا استغلال هذه المكانة وكانوا أول المنقلبين على السلطة الحاكمة، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:" وكان أمراء بني

---

(1)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص161.

(2)– نفسه، ج7، ص 618.

(3)– نفسه، ص 152.

توجين يخصونهم بالإثارة والتجلية، لمكانهم من قومهم وما يأنسوا من عظيم عنائهم[1] وتفرد بنو تيغرين بالزعامة والرئاسة مع مطلع القرن التاسع الهجري.[2]

3. الأصل والنسب:

ينسب بنو توجين إلى أحد بطون بني يادين بن محمد بن ولد زحيك بن واسين بن يصلتن بن مسرا بن راكيا بن وردير بن ورسيك بن الديرت بن جانا بن زباتة[3].

هذا وقد حاول بنو توجين أن يضعوا على نسبهم هالة من التكريم، فرفع بنو عبد القوى بن العباس بن توجين نسبهم إلى العباس بن عبد المطلب رغبة في هذا النسب الشريف، فأنكر عليهم ذلك ابن خلدون في مقدمته[4] ويعتبره ادعاء لا سند له، ويعلل ذلك بقوله:" ...أنه لم يُعلم دخول أحد العباسيين إلى المغرب لأنه كان منذ أول دولتهم على دعوة العلويين أعدائهم من الأدارسة والعبديين فكيف يكون من سبط العباس أحد من شيعة العلويين"[5]وهم فرع من فروع الطبقة الثالثة من قبيلة زناتة البربرية التي كانت قبائلها تعيش حياة البداوة والترحال، تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي الخصبة لمواشيهم، وهم ينتمون إلى فرع بني واسين[6] أحد أهم بطون زناتة، وتضم هذه الطبقة بطون عديدة منها بنو مرين وهم الأكثر عددا والأقوى سلطة، ثم يليهم بنو عبد الواد في المرتبة الثانية من حيث المكانة والقوة ثم يليهم بنو توجين باعتبار أن قوتهم لا تقل عن بني عبد الواد[7].

وقد اختلف المؤرخون وكذا الرحالة الجغرافيون في تسمية هذه القبيلة وضبط النطق الصحيح لها فوردت بـ:

---

(1)– ابن خلدون: المصدر السابق، ص161.

(2)– الناصري: المصدر السابق، ج2، ص419.

(3)– ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: "جمهرة أنساب العرب"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، للنشر، القاهرة، ط5، ص133.

(4)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص133.

(5)– نفسه، ج7، ص166.

(6)– **بني واسين:** وهم من أبناء واسين بن يصلتين بفرعيهم الأساسيين بادين وورتاجن تفرع منهم بنو توجين، ينظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص61.

(7)– نفسه، ج7، ص 61.

توجين: بإثبات الواو بعد تاء مضمومة، ومن أمثال هؤلاء نجد الأخوين عبد الرحمان ويحيى ابن خلدون[1].

والبعض الآخر أوردها:

تُجين: بإسقاط الواو بعد تاء مضمومة، فتلفظ بتاء وجيم مكسورتين، ومن أمثال نجد ابن أبي زرع[2]، وبين هذا الرأي وذاك فأن المؤرخ أبي راس الناصري يرى أن مسألة الاختلاف مردها إلى الاختلاف في النسب وأصول القبيلة فيذكر في كتابه(عجائب الأسفار ولطائف الأخبار) أن توجين اثنان واحد شريف وواحد من زناتة، وأن الشريف يقال له توجين بواو بعد تاء مضمومة[3]، كما ربط أبو مهدي عيسى بن موسى التيخي نسبهم إلى نسل العباس بن مرداس السلمي نسبة لسليم أحد قبائل مضر بن فزار بن معد بن عدنان[4].

هذا ونجد أن بنو سلامة شيوخ بنو يدللتن من أحياء بنو توجين ربطوا نسبهم بقبيلة بني سليم العربية[5] غير أن أبي راس الناصري يؤكد أن الشيخ سيدي يحي بن راشد كتب إلى العلامة سيدي موسى بن عيسى المغيلي المازوني يسأله عن نسب عبد القوى فكان جوابه أن عبد القوى من أهل البيت وابنه محمد سلطان تاقدمت، وله ثلاثة إخوة وهم القاسم وشدوان وشريط[6].

وعليه فإن الشكل اللفظي الذي سنورده في هذه الدراسة بلفظ توجين على اعتبار أن الأخوين يحي وعبد الرحمن ابن خلدون كانا معاصرين للفترة التي ظهرت فيها الإمارة، بالإضافة إلى أن يحي هو أحد مؤرخي البلاط الزياني فكان يولي اهتماما بالغا في ضبط أسماء القبائل بالحرف والحركة.

---

(1)– ابن خلدون: المصدر نفسه، ج7، ص160.

(2)– ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي:" الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، مكتبة الصور للطباعة والوراقة، الرباط، د. ط، 1972م، ص336.

(3)– الناصري: المصدر السابق، ج2، ص412.

(4)– أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي:" القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط" تحقيق ناصرالدين ناصرالدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د. ط، 2000، ص74.

(5)– **بنو سليم:** من أوسع بطون مضر وأكثرهم عددا، أقاموا ببرقة ومن بطونهم زغب، ينظر: مصطفى أبو ضيف أحمد عمر:" القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 215.

(6)– الناصري: المصدر السابق، ص 421-422.

الفصل الأول

بنو توجين والحركة السياسية في المغرب الأوسط

1. مكانة بني توجين سياسيا.
2. إمارة بني توجين (من النشأة إلى التأسيس).
3. إمارة بني توجين (من التوسيع إلى التفكك).

استطاعت قبائل بني توجين أن تشكل أقوى الإمارات بالمغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى القرن السابع، إمارة فشل أعداؤها وخصومها في تحطيمها والنيل منها رغم الحروب والهجمات المتكررة فعمّرت زهاء أربعة قرون.

1- مكانة بنو توجين سياسيا:

ظهرت قبيلة بني توجين وكان لها تأثير كبير على الأحداث السياسية التي عرفتها الساحة المغاربية إذ أنها شاركت في الصراع السياسي بين دوله في ظل التنافس الشديد على السلطة في المنطقة لم تعرف انفرادا في الطموح السياسي، بل زاحمتها قبائل أخرى كان لها من القوة ما يؤهلها لتؤسس كيانات مستقلة لنفسها.

تميزت العلاقات الصنهاجية الزناتية طوال فترة الوجود العبيدي ببلاد المغرب بالتوتر والعداء في ظل الصراعات القائمة بين البدو والحضر، البتر والبرانس وفي إطار المنافسة على السلطة ببلاد المغرب[1] إذ استجد الصراع بين الصنهاجيين والزناتيين، فقد تتبع آل زيري بن مناد آثار زناتة منذ أن كانوا تحت الولاية العبيدية من خلال حملات التهجير الكبرى التي قادها بلكين بن زيري فألجأهم إلى ما وراء نهر ملوية وطنجة[2] ليهتم حماد بن بلكين مهمة تفريغ هذا القطر من زناتة ونجح في زحزحتها وبعثرتها بحيث لم تقم لهم قائمة، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "ودوخ حماد المغرب وأثخن في زناتة واختط مدينة القلعة"[3] إثر هذا النجاح والانتصارات التي حققها حماد بامتلاكه لأهم مراكز المغرب الأوسط نذكر تاهرت، آشير والقلعة التي بناها بالمسيلة (398 هـ/1007م)، عقد له ابن

---

[1]- رضا بن النية: صنهاجة المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 2006، ص 95.

[2]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص238.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص209.

أخيه ابن باديس على مدينة آشير سنة (387 هـ/988م). وأقطعه إياها وأعطاه كسى جليلة وكثير من الخيل والسلاح وعهد إليه بمحاربة زناته[1].

نجح حماد في أن يكون أقوى شخصية في المغرب الأوسط فعظم شأنه وبات من الواضح أنه سائر نحو الاستقلال بالمغرب الأوسط عن ابن أخيه باديس بإفريقية، هذا ما أوقد نار الحسد والغيرة والوشاية في نفس أعدائه الذين أخذوا يطعنون فيه ويحرضون باديس عليه[2] فما كان على باديس إلا أن كتب إلى عمه حماد وطلب منه أن يتخلى عن ثلاثة أعمال بالمغرب الأوسط الإفريقي لصالح ابن المنصور[3] فرفض حماد ذلك وخرج عن طاعة ابن أخيه وأسقط دعوة العبيدين وأرجع دعوة آل العباس وأظهر المذهب السنّي وذلك سنة (4هـ/10م) كل هذه الأسباب ولدت القطيعة وقادت إلى المواجهة المكشوفة بينهما[4] فخرج باديس بن منصور من عاصمته بالقيروان في شوال سنة (405هـ-406هـ/1017م)[5] للقاء عمه حماد، وما أن سمع حماد حتى أسرع ومعه أخوه إبراهيم ونزل باجة، وطلب أهلها منه الأمانة فأمنهم وطمأنوا إلى عهده، فلما أن دخلها أخذ ينهب ويحرق ويقتل ويأخذ الأموال، فتقدم إليهم باديس[6] وتوجه نحو مدينة آشير فمنع من الدخول إليها، فتوجه صوب الشلف ونزل مواطن السرسو من بلاد زناته، فتبعه باديس بن منصور وعبر واد شلف وعسكر من قرب عمه وحشوده أين ظهر أمر بني توجين الذين كان لهم الدور البارز في هذه المعركة وذلك في جمادى الأولى سنة 406 هـ أكتوبر 1017 م، ودخلوا في طاعته وناصروه على حرب عمه حماد نظرا لقتله لأميرهم دافلتن بن أبي بكر[7] ودخل في طاعة بني توجين

---

(1)- الطمار محمد عمرو: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2011، ص 69.

(2)- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1977، ص 21

(3)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص261.

(4)- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، صفحات رائعة عن التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2، 1991، ص 64.

(5)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص262.

(6)- عويس: المرجع السابق، ص 65.

(7)- الطمار: المرجع السابق، ص 77.

وحازوا في مدده.[1] وكان انضمام بني توجين لجيش باديس بن المنصور بأن زاد جيشه قوة كما أمدوه بالمال والجنود[2] وممن وفد من بني توجين أميرهم عطية بن دافلتن بجيشه قدره ثلاثة آلاف رجل وجاء على إثره ابن عمه بدر الذي أوفده أبوه لقمان بن المعز فأكرمهم باديس وأجار بهم واد الشلف[3] ونزل بضفتي نهر واصل، ومعه كثير من زناتة الناقمين على سياسة حماد، ومن هذه القبائل نجد بني حسن من كبار صنهاجة، وبني غمرة من زناتة، بني واليل أصحاب مقرة من زناتة[4]، وبوصول هذه الحشود إلى معسكر باديس اكتملت عده جيشه والتقى الجمعان ووطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به[5] وكانت المعركة بين الطرفين وانهزم على إثرها حماد، ويصفها ابن عذارى في قوله: "أن الذي انتهب من الدرق عشرة آلاف درقة، وأنه وجد رقعتين فيهما إن الذي عند القائد فلان صندوق خمسون ألف دينار و سبعمائة ومن الورق ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الأمتعة خمسون صندوقا، غير ما كان في بيت حماد وخزائنه".[6] وخزائنه".[6] وكنتيجة للانتصارات التي حققها جيش باديس وحلفائه كافأ هذا الأخير بني توجين على مساندتهم له فسمح لهم بامتلاك جميع الغنائم وأقر للقمان بن المعز على قياده قبيلته كما أذن لهم في الاستحواذ على ما وقع بأيديهم من الغنائم، وهكذا فقد انصاع بنو توجين ودخلوا في طاعة بني زيري الصنهاجيين وهذا ما يبين سبب انضمام بني توجين لباديس بن منصور من آل زيري الصنهاجيين الذين أحسنوا إليهم، غير أن هناك سببا أقوى لانحياز بني توجين لباديس ضد حماد بن بلكين، هو أن هذا الأخير كان هدفه أن يستقل بالمغرب الأوسط فقد كانت حملاته على زناته أشد وأعنف فكما ذكرنا سابقا أنه قام بقتل

---

[1]– ابن خلدون المصدر السابق، ج6، ص 209.

[2]– بوعبدلي: المرجع السابق، ص 92.

[3]– الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12، تر حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992، ج1، ص 149.

[4]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص263.

[5]- روجي إدريس: المرجع السابق، ص 150.

[6]– ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص264.

دافلتن بن أبي بكر الشيخ بني توجين في إحدى المعارك[1] مما دفع ببني توجين أن يأخذوا على عاتقهم حق الثأر من حماد وما أن سمحت لهم الفرصة ونشبت الفتنه بين حماد وباديس ووقعت المعركة بأرضهم حتى انحازوا لباديس لإلحاق الهزيمة بحماد وجيشه[2] وبدخول قبائل بني هلال منطقه المغرب الأوسط تغيرت موازين القوى بالمنطقة، واستغلت هذه القبائل التطورات السياسية واستثمرتها في تحقيق أغراضها التوسعية على حساب القبائل الزناتية والصنهاجية[3] استطاع العرب الهلاليون أن يسلكوا مسلك التضريب بين بني حماد وبني زيري تارة وبين قبائل زناته تارة أخرى مستخدمين في ذلك شتى الوسائل[4] فتحالف الناصر بن علناس مع عرب الأثبج[5] وعدي الناصر وحالفت قبائل رياح وزغبة وسليم تميم بن ناصر والتقى الطرفان فوقعت الحرب بين الفريقين بفحص سبيبة غربي القيروان وذلك في سنة (457هـ/1065م)[6]، وانتهت المعركة بهزيمة الناصر الذي ترك معسكره وفرَّ نحو القلعة وتحصن بها في جيش لا يتعدى مائتي فارس[7] وفي ظل الأحداث التي عرفتها المنطقة والصراع القائم بين بني حماد وبين زيري فتحالف بنو توجين مع بني عدي وما أن سمع الناصر بذلك حتى أرسل ابنه المنصور فشتت جموعهم ودخلها وأسر من توجين أميرهم مناد بن عبد الله وأخاه زيري وأيضا عمهم الأغلب فقام بقتلهم[8] بعدما نكل بهم وبقيت قبيلة بني توجين طيلة القرن الخامس الهجري تسير على النظام القبلي الذي عرفت به ضمن

---

(1)– مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص 223

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، مج 13، ص 319.

(3)– ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1977، مج 1، ج2، ص 187.

(4)– الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2010، ج1، ص 258.

(5)– الأثبج: نسبة إلى أبيهم الأثبج بن ربيعة بن ذهيك بن هلال، ينظر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 417.

(6)– الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 281.

(7)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص 299.

(8)– الميلي: المرجع السابق، ص 245.

شعوب بني واسين وتخضع للتقلبات والتطورات السياسية التي عرفتها منطقه المغرب الأوسط إلى أن ظهر الموحدون في تلك المنطقة.[1]

1-1- بنو توجين على العهد الموحدي:

توثقت العلاقات بين بنو توجين والموحدين في فتره الخليفة المهدي بن تومرت. فقد قامت الدولة الموحدية سنة (524هـ/1130م)، عندما تولى أمرها عبد المؤمن بن علي الذي عرف بالحنكة السياسية، فما أن أرسى قواعد ملكه بالسوس حتى بدأ في بسط نفوذه في أرجاء المغرب الأوسط[2] فخرج عبد المؤمن بن علي بجنوده متوجها إلى أعمال تلمسان (المغرب الأوسط) سنة (534 هـ/ 1139 م)، متتبعا إثر علي بن تاشفين، انضمت إليه قبيلة بني ومانو من زناته وقدمت له الولاء والطاعة وأراد فهم عبد المؤمن إلى جيشه رفقه يوسف بن واندين وابن زجو وابن يغمور بعسكر الموحدين وتوجهوا صوب بلاد بني يلومي والذين تحالفوا بدورهم مع شعوب بني بادين لإعانتها بالعدة والعتاد فانضمت إليها كل من بني توجين وبني عبد الواد.[3] ودارت المعركة وأسفرت عن هزيمة بني ومانو، أي جيش عبد المؤمن وحلفائهم واستنجدوا بعبد المؤمن بتلمسان. الذي خرج بعسكره إلى بلاد بني يلومي.[4] يلومي.[4] ولما أدرك تاشفين بن علي بذلك دخل تلمسان وجهز جنده واستعد للمواجهة ومن انضم إليه من المدد الصنهاجي، وبعث إلى عبد المؤمن فتقدم إلى بلاد زناته ونزل "منداس" وسط بلادهم سنة (538هـ/1143م)، وجمع له تاشفين بن علي بنو بادين كلهم وبنو يلومي وبنو مرين ومغراوة وبنو توجين، وبسبب ما فعله فيهم الموحدون دخلوا في دعوتهم وخضعوا

---

[1]- روجي إدريس: المرجع السابق، ص 324

[2]- البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، دار المنصورة للطباعة والوراقة، 1971، ص19.

[3]- السلاوي: المصدر السابق، ص 142.

[4]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص 18.

للطاعة[1] وكان من بين الذين قدموا الولاء والطاعة للموحدين شيخ بني توجين عطية الخير.[2] وبعد أن غلب الموحدون على المغرب الأوسط وقبائله من زناتة أبقوا لكل قبيلة قائدها الخاص، كي تحارب كل منها كمجموعة ضمن المجموعة الكبرى للجيش[3]. تحيز بنو عبد الواد وبنو توجين وساندوهم بالدعوة، ولما انتفض بنو يلومي وبنو ومانو الدعوة للموحدين وخرجوا عن طاعتهم، ضعف أمرهم وزالت سلطتهم، فقد استثمر بنو توجين هذه الأحداث لصالحهم ونازعوهم على مواطنهم وحاربوهم عليها، وكان كبير بني توجين آنذاك عطية الخير من العزة والقوة ما يستطيعون أن ينازعوا بها بني يلومي، وسانده في ذلك بنو منكوش حتى غلبوهم على مواطنهم وألحقوهم جيرانا لهم، في قياطينهم واستعلى بنو توجين وبني عبد الواد على كل من بني ومانو وبني يلومي بولايتهم للموحدين وإخلاصهم لهم فاقطعوهم نظير ذلك مواطنهم بالمغرب الأوسط وصاروا فيها بعد ذلك ملوكا.[4] شارك بنو توجين إلى جانب الموحدين في قمع ثوره بنو غانيه في المغرب (584 هـ/1188م)، مما وثّق العلاقة بينهما أكثر، واستحسن الموحدون مساندتهم فلما خرج المنصور الموحدي سنة (580هـ-595هـ) (1184 م- 2198 م) في تعقب أثر ابن غانية بالمغرب الأوسط كان العباس بن عطية الونشريسي أميره بني توجين رفيقه ودليله في مسيرته هذه[5]، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "والعباس بن عطية الزناتي يطوي له المراحل وينتقي له المنازل، حتى أطل على تلمسان في مدينه قريبة من الزمان".[6] وكانت رئاسة بني توجين لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن الملقب "بعطية الحيو" وقد توارثت بنو دافلتن

---

(1)- الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984، ص 287.

(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، مج 13، ص 117.

(3)- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار السلمي، ط1، 1965، ص 343.

(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 75.

(5)- نفسه، ص 328.

(6)- نفسه، ص 510.

الرئاسة منذ العهد الحمادي بعدما تغلبوا على ابن عمهم لقمان بن المعز.[1] ونظرا للامتيازات المقدمة لكل من بني عبد الواد وبني توجين إزاء ولائهم لبني عبد المؤمن ظهرت بوادر التنافس والخلاف بينهما لتنشأ بعدها منازعات وحروب دائمة أدت إلى إنهاك قوى كلا الطرفين.[2]

2- إمارة بني توجين من النشأة إلى التأسيس:

إثر موقعة حصن العقاب بالأندلس سنة (609 هـ/ 1112م) ضعفت الدولة الموحدية وبدأ الانشقاق يدب في مقاطعاتها وسائر قبائلها وكانت هذه نقطه تحول أدت إلى انتشار الفوضى.[3] بعد سقوط دوله الموحدين وبروز ثلاثة دول في المغرب الإسلامي (الدولة الحفصية في الشرق، الدولة الزيانية في الوسط، والدولة المرينية في الغرب) دخلت هذه الدول في صراعات حادة سعيا وراء توسيع حدودها،[4] حيث أرادت كل واحدة منهم الاستيلاء الاستيلاء على الإرث السياسي لدولة الموحدين. فكان من نتيجة هذا الصراع الاعتراف باستقلال بني توجين بمواطنهم سنة (647 هـ/ 1249 م).

مرت إمارة بني توجين بثلاث مراحل أساسيه:

- مرحلة النشأة (607 هـ- 674 هـ) وهي المرحلة التي انتقلت فيها من كونها قبيلة إلى كونها إمارة، وتأتي بعدها مرحلة القوة والتوسع (647 هـ-648 هـ) إذ بلغت ذروتها وقمتها خلال حكم محمد بن عبد القوي، ولكن دخلت الإمارة مرحله التفكك والانقسام نتيجة الفتن الداخلية والصراعات وخاصة بعد وفاة أميرها محمد بن عبد القوي.[5]

---

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق، مج 13، ص 319.

[2]- نفسه، ص 153.

[3]- الطمار: المرجع السابق، ص 79

[4]- وداد القاضي: "النظرية السياسية للسلطان أبي حمو موسى الزياني الثاني"، مجلة الأصالة، الجزائر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 27، أكتوبر، 1975، ص 15.

[5]- بورملة: المرجع السابق، ص 58.

2-1- مرحله النشأة والتأسيس:(627هـ- 647هـ)(1210 م- 1249 م)

بعد دخول بني توجين المغرب الأوسط في عهد عبد المؤمن بن علي وبعد أن انقادت القبائل الزناتية وأظهرت الطاعة[1] وكانت رئاستهم لذلك العهد لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن.[2]هذه الأخير الذي كان عهده بداية لمنشأ الخلاف بين بني توجين وبين بني عبد الواد عندما دخلت هاتان القبيلتان إلى تلول المغرب الأوسط.[3] ترك بنو توجين مواطن الصحراء واستقروا بتلول المغرب الأوسط، وقد تميزت فترة حكم عطية بن مناد بالتنافس والصراع مع بني عبد الواد.[4] الأمر الذي جعلنا نعتقد أن من بين أسباب الصراع إلى جانب المنافسة على السلطة هو النزاع على المناطق الخصبة ومنابع الماء، وقد تحصلوا على هذه الإقطاعات والامتيازات نظيرا للخدمات التي كانوا يقدمونها للموحدين من إمدادات عسكرية.[5] وبعد وفاة عطية بن مناد خلفه على الرئاسة ابنه العباس (607هـ، 1210م)، استطاع هذا الأخير أن يحقق لقومه مكانة مرموقة وينال الشرف والثقة لدى خلفاء عبد المؤمن بن علي، بعد أن عينه الخليفة الموحدي على رئاسة القوم.[6] نظير مشاركته في الحملة التي قادها المنصور الموحدي ضد بنو غانيه[7] وكان من أثار ذلك أن توطدت العلاقة بين العباس وخلفاء الدولة الموحدية، لكن هذه العلاقة لم تستمر بسبب أن العباس نقض الولاء لبني عبد المؤمن وأظهر لهم العداوة والخلاف وكان ذلك سنة (607 هـ/ 1210م).[8]لكنه تعرض للقتل إزاء فعلته في نفس السنة،[9] تولى عبد القوي الرئاسة على قومه من بني توجين خلفا لأبيه العباس (607هـ- 647هـ) (1210م- 1248م) ولم

---

(1)- ابن عذارى: المصدر السابق، ص 19.

(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 161.

(3)- بورملة: المرجع السابق، ص 36.

(4)- ابن خلدون المصدر السابق، ج7، ص 162.

(5)- حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992، مج2، ص 120.

(6)- حركات: المرجع السابق، ج1، ص 334.

(7)- الناصري: المصدر السابق، ص 177.

(8)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 233.

(9)- ابن عذارى: المصدر السابق، ص 257.

يسترجع فيها ولاء الموحدين بل قام باستغلال الأوضاع التي وصل إليها المغرب الأوسط.[1] وأصبح عليه الآن العمل على الجبهات الثلاث للانتقال والرفع من مكانة قومه إلى مركز السلطة. تعددت بطون قبيله بني توجين وتشعبت وانفرد منها بني منكوش بالرئاسة والقهر، على باقي البطون وانحصرت رئاستهم في بني دافلتن ليتسلم بعدها عبد القوي بن العباس ورثها بنيه من بعده.[2] وعلى إثر التوسعات التي بلغها بنو توجين على يد رئيسهم عبد القوي القوي فقد حقق هذا الأخير سلطة سياسية، وبعد تحقيق تلك التوسعات أخذ عبد القوي بن العباس في تحصين حدوده خاصة السهلية منها. وعلى إثر الهجمات الزيانية على بلاد بني توجين لم يتمكن عبد القوي بن العباس من توطيد أركان دولته واكتفى برد الهجمات إلى أن توفي بجبل ماحنون.[3] وبذلك أصبح لبني توجين إمارة قائمة بذاتها معترف بها غير أنّ إمارتهم هذه لم يُكتب لها الاستقرار والتوسع أكثر نظرا لموقعها المتوسط بين ثلاث دول متناحرة فيما بينها.[4]

2-2- مرحلة القوة والتوسع: (647هـ- 684 هـ)(1250م- 1286م)

ولما توفي عبد القوي بن العباس (647هـ/1250م)، تولى رئاسة الإمارة بعده ابنه يوسف بن عبد القوي، غير أن فتره حكمه لم تدم إلا أسبوعا واحدا، فقد وقع خلاف بينه وبين أخيه محمد فقُتل في سابع يوم من وفاة أبيه عبد القوي، واستولى محمد بن عبد القوي على الحكم. استطاع هذا الأخير منذ بداية عهده أن يستبد بالملك والسلطة وقويت شوكته وتوسع ملكه واستولى على جبال الونشريس.[5]وانتزعه من يد أخيه يوسف واستقل برئاسة وإمارة قومه إذ يصفه ابن خلدون "بالفحل الذي لا يقرع أنفه ". كما يصفه أيضا من بين "عظماء أهل الطبقة

---

(1)- دحدوح: المرجع السابق، ص 53.

(2)- حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشوكة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، 1974، ص 363. 363.

(3)- ابن خلدون يحيى: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، الجزائر، المكتبة الوطنية، الوطنية، د ط، 1980، ج1، ص 206.

(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 162.

(5)- أحمد بوزيان: تيارت في ظل الإسلام، دار الهدى للطباعة، الجزائر، د ط، 2006، ص122.

الثانية من زناتة السابقين إلى الراية بين يدي دولتهم".[1] إن التطورات التي أدخلها محمد بن عبد القوي أثناء حكمه ميزته عن باقي الحكام، وكذا عن السياسة التي اتبعها، والتي من شأنها أن حققت له ولإمارته هذا التوسع والازدهار وتطوير علاقاته الخارجية بدول المغرب الإسلامي آنذاك والمشاركة في الأحداث السياسية الكبرى كحملة لويس التاسع والحصار الأول على تلمسان وغيرها من الأعمال التي عظمت فيها إمارته وقويت فيها سلطته.[2]ففي بداية عهده اضطربت علاقته مع يغمراسن بن زيان بعد أن جدد حروبه على البلاد الشرقية من أراضي بني توجين ومغراوة، وفي سنة (649هـ/1251م) نهض يغمراسن إلى بلاد بني توجين وعاث فيها، لكن عبد القوي استطاع الدفاع عنها ثم زحف إليه ثانيه وقصد حصنا تافركينت[3]محاولا اقتحامه فحاصره مدة، إلا أن علي بن زيان بن محمد، حفيد محمد بن عبد القوي استطاع رده، وأحكم الدفاع عنه وواصل يغمراسن بن زيان شن هجماته وغاراته على بلادهم.[4]وسرعان ما يجد محمد بن عبد القوي نفسه مضطرا للرضوخ وإجابة دعوى يغمراسن بن زيان في مساندته بالعدة والعتاد في معركته مع بني مرين التي جرت وقائعها ما بين تازى والريف. لم يتمكن محمد بن عبد القوي من الصمود طويلا أمام ضربات بني زيان المتكررة خاصة تلك التي كان يوجهها إليهم بعد كل هزيمة وسرعان ما تحسنت علاقات بني زيان ببني حفص عندما صاهر يغمراسن بن زيان ابنه وولي عهده عثمان بابنة السلطان أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا الحفصي.[5]

وبالمقابل شارك محمد بن عبد القوي إلى جانب السلطان الحفصي في رد الحملة الصليبية على تونس (668هـ/ 2170م)، دعمه هذا أصبح يمثل دورا فعالا ومشرفا[6] لذلك أقطعه

---

(1)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 162.

(2)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 337.

(3)– حصن تافركينت: حصن منيع يقع على الساحل من جانب الشمال الغربي للونشريس. انظر: الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: محمد حاج صادق، ديوان الجزائر، د.ط، 1983، ص190.

(4)– ابن خلدون: المصدر السابق، مج 13، ص 180.

(5)– نفسه، مج 13، ص 207.

(6)– ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص307.

السلطان منطقة مقرة من بلاد الزاب[1] التطورات التي آل إليها المغرب الإسلامي واستلاء بنو مرين عرش الموحدين (668هـ /1269-1270م) وتطلعهم إلى ملك تلمسان، اتصل محمد بن عبد القوي بأميرهم يعقوب بن عبد الحق، وسانده في حربه ضد بني زيان[2]، هنا ظهرت الحنكة السياسية لمحمد بن عبد القوي في استغلاله الأوضاع، حيث كان يطمح إلى توثيق العلاقات الخارجية مع الكيانات السياسية القائمة والمتمثلة في الدولة الحفصية والدولة المرينية بهدف تقديم الدعم له، وبعدها يتفرغ للشؤون الداخلية[3]. كما أنه أوفد ابنه زيان على السلطان يعقوب بن عبد الحق خاصة بعد تحسن العلاقة الحفصية الزيانية يعلمه بولائه لهم ومساندته وتحالفه في حروبهم ضد بني زيان[4]، هذا وقت شارك محمد بن عبد القوي في الفترة التي تأجج واضطرم فيها الصراع بين الدولة الزيانية والدولة المرينية إلى جانب بني مرين في حروبهم ضد بني زيان في الوقت الذي جرت فيه وقائع تستحق الذكر كواقعة وادي إيسلي (670هـ/ 1272م) خرزوزه (680 هـ/ 1282 م) والتي عرفت فيها بلاد المغرب هيمنة الدولة المرينية[5].

2-2-1- إسهامات محمد بن عبد القوي في توسيع إمارته:

تمكن محمد بن عبد القوي في توسيع إمارته حيث أصبحت تمتد من المدية شرقا إلى بني راشد بجبل هوارة، ومن الونشريس شمالا، بلاد السرسو وجباله إلى أرض الزاب جنوبا وفي ظل الهيمنة المرينية على المغرب الأوسط كما ذكرنا سالفا تغلب محمد بن عبد القوي على مواطن صنهاجة بالمدية، وأيضا استولى على حصنها، نفس الشيء فعله مع عرب الثعالبة من جبل تيطري وأجبرهم اللجوء إلى متيجة[6]، وأصبح يتنقل بين أطراف بلاده إذ يقضي

---

(1)- ابن خلدون: المصدر السابق، ص163.

(2)- فيلالي: المرجع السابق، ص24.

(3)- عربية: المرجع السابق، ص64.

(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص117.

(5)- فيلالي: المرجع السابق، ص23.

(6) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 326.

الشتاء في منطقة الدوسن[1] ومقرة والمسيلة، والصيف يذهب إلى الونشريس وهذا أقصى اتساع بلغته إمارته. وبعد وفاة يغمراسن بن زيان (680 هـ/1284م) تولى ابنه أبي سعيد عثمان إدارة الحكم وعمل بوصية والده، وتحالف مع بني مرين، وقام بحصار بنو توجين (684هـ/ 1184م) بجبل الونشريس، فخرب وأتلف أرضهم وملكهم. وبعدها توجه إلى تلمسان(684هـ/1286م)، وشدد عليها الحصار لكن محمد بن عبد القوي أحسن الدفاع عنه، في حين أن النواحي من بلاده قد لحقها الدمار من الجيوش الزناتية ولم تمض سنتان حتى توفي محمد بن عبد القوي، وبوفاته انتهى عهد ازدهار الإمارة ودخلت مرحلة الصراع والتفكك بين أبناء عبد القوي على السلطة[2].

3- مرحله الصراع والتفكك (684هـ/1286 م):

3-1- المنافسة والصراع على السلطة: بعد وفاة محمد بن عبد القوي دخلت إمارة بني توجين في اضطرابات وفتن داخلي وتنازع بني عبد القوي على السلطة فكسرت شوكتهم وضعفت إمارتهم وانقسمت إلى إمارات صغيرة مستقلة وأصبحت محط أطماع أعدائها الذين استغلوا الفرصة لتحقيق أغراضهم التوسعية وبعدها القضاء على إمارة بني توجي نهائيا[3] لم يستطع أبناء محمد بن عبد القوي من تسيير شؤونهم الداخلية بعد وفات والدهم فكثرة الخلافات بينهم وكثره المؤامرات فتداول على رئاستها في الفترة الممتدة من (684هـ-687هـ) خمس حكام لم تطل مده حكم أي منهما وكان أولهم:

---

(1) – الدوسن: قرية من قرى الزاب، تبعد 60 كلم إلى الجنوب الغربي من بسكرة. انظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا ترجمة، محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج2، ص 141.

(2) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص163.

(3) – التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق، محمود بوعباد، المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط، 1985، ص 129.

سيد الناس بن محمد بن عبد القوي (684 هـ/ 1285م): لم تتجاوز فترة حكمه السنة بعد وفاة أبيه قام أخوه موسى بقتله[1].

موسى بن محمد بن عبد القوي (684 هـ 686 هـ/1285 م1287م): فترة حكمه ميزتها الصراعات والحروب مع أهل حصن مرات أراد أن يستأصل شوكتهم لكنه لقي حتفه[2].

عمر بن إسماعيل بن محمد بن عبد القوي (686هـ /1287م): قام أبناء عمه زيان بن محمد بقتله وعينوا مكانه إبراهيم بن زيان[3].

إبراهيم بن زيان (686 هـ-687هـ /1287م -12880م): دام حكمه حوالي سبعة سنوات، في فتره ولايته زادت حدة السلطان سعيد بن عثمان على بلاده، اتبع سياسة جعلت قبائل بني توجين تتصادم، وقاموا بقتله بتدبير مؤامرة له، كان إبراهيم هذا من أحسن الولاة بعد أبيه وجده كان حسن الولاية[4].

موسى بن زرارة بن محمد (687هـ-688هـ): رفضت أحياء بني توجين ولايته ورئاسته فأخذ البيعة إلا من بني تيغرين[5]، واستغل عثمان بن يغمراسن فرصة الخلافات وحاصرهم بالونشريس وعاث في أوطانهم فسادا[6]، فر أميرهم موسى بن زرارة وتوجه نحو المدية مواطن أولاد عزيز أحد أحياء بني توجين وبسبب مطاردة الجيش الزياني له مات[7]، وبعدها

---

(1) – مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم، محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، ج2، ص 473.

(2) – بورملة: المرجع السابق، ص 52.

(3) – حاجيات: المرجع السابق، ص372.

(4) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 165.

(5) – نفسه: ج7، ص382.

(6) – التنسي: المصدر السابق، ص129.

(7)– ابن خلدون: المصدر السابق، ص37.

قام بحصار بني يدللتن ورؤساء قلعة بني سلامة وأخضعهم للطاعة. ثم قام بحملة نحو المدية 688 هـ موطن أولاد عزيز[1].

أبو بكر إبراهيم بن محمد بن عبد القوي (698 هـ-700هـ): تولى أمر بني توجين ،تسلط عليهم وأساء معاملتهم دام حكمه عامين تحالف فيها مع السلطان المريني وشاركه في حروبه ضد راشد بن محمد المغراوي[2].

عطية (الأصم) بن إبراهيم بن محمد بن عبد القوي (700هـ/1300م): استغل السلاطين الزيانيين الخلاف الواقع بين أبناء عبد القوي، ومارسوا سياسة فرق تسد بتولية بني تيغرين على جبل الونشريس، وتولوا تنصيب أخيه عطية على بني توجين بعد وفاة أبي بكر غير أن أولاد عزيز لم يكونوا يقبلوا بذلك، وخالفهم العديد من إحياء بني توجين وبايعوا يوسف بن زيان بن محمد وخرجوا عن طاعة عطية[3] استغل يحيى بن عطية الحصار المريني (698هـ) الذي دام أكثر من ثمان سنوات، ودخل بلاد المغرب الأوسط واتفق مع السلطان المريني لإخضاع بني توجين. فر بنو عبد القوي باتجاه مواطنهم الجنوبية بالصحراء سنة (702هـ) أمام النفوذ المريني الذي شمل معظم أراضي بني توجين لم يجد بنو عبد القوي أملا في مواطنهم فقدموا الطاعة سنة (730هـ) للسلطان يوسف بن يعقوب المريني[4].

وفي سنة (703هـ)، جاءه أهل تافركينت بالطاعة ثم انتفضوا عليه ولما وصل إلى المدية افتتحها صلحا[5]. وأمام النفوذ المريني على معظم أراضي بني توجين لم يجد بنو عبد القوي جدوى من معاداتهم، فقدموا لهم الطاعة، فأعادوهم إلى بلادهم وتولى السلطان المريني أمر الولاية إذ عين علي بن ناصر بن عبد القوي، ولما توفي أخذ مكانه محمد بن عطية(الأصم). وبعد وفاة السلطان المريني يوسف بن يعقوب (706هـ/1307م) واستبداد بني

---

[1]- حاجيات: المرجع السابق، ص373.

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 165.

[3] - الميلي: المرجع السابق، ص 773.

[4] - حاجيات: المرجع السابق، ص 375.

[5] - ابن خلدون: المصدر السابق، ص 329.

تيغرين وانتزاعهم السلطة من بني عبد القوي، رفع المرنيون الحصار على تلمسان، واسترجع بنو زيان سلطانهم في المغرب الأوسط وكان أبو ثابت المريني قد خرج إلى مدينه فاس وترك لهم جميعا المناطق التي كان جده يوسف قد استولى عليها من بلادهم بما فيها بلاد بني توجين[1].

فكان أول ما افتتح به السلطان أبو زيان بن محمد بن عثمان (773هـ- 707هـ) (1304م-1308م) عهده إعادة بسط النفوذ الزياني وإخضاع قبيلة بني توجين وإرغامهم على الخضوع[2] وفي سنة (710هـ)، خرج أبو حمو موسى رفقة أخيه من تلمسان يوم الخميس 20 ذي الحجة 706هـ/ 22 جوان 1307م في حملة نحو مواطن بني توجين واستولى على السرسو وحصن تافركينت[3]، وترك أمر توجين راجع إلى يوسف بن حنون الهواري[4].

وأصبحت بلاد بني توجين بأجمعها وسائر بطونها تحت طاعته[5]، وعلى اثر السياسة التي انتهجها أبو موسى ضد بني عبد القوي ترك الكثير منهم مضاربهم وتوجهوا صوب بني حفص فأكرموهم عن خدماتهم السابقة في حروبهم مع زيان[6]، قام أبو حمو موسى الأول (707هـ-718هـ)(1308-1318م)[7] بما لم يقم به أسلافه من قبله، فلم يهتم بالأحداث الداخلية في المغرب الأقصى وركز كل اهتمامه على المغرب الأوسط، إذ سعى إلى الهدنة مع بني مرين ولما اطمئن على ملكه من الناحية الغربية عمل على تطهير الجوانب المحيطة به فقام بإخضاع قبيلة بني توجين[8]. وطرد محمد بن عطية (الأصم) عن جبال الونشريس ثم رجع إلى تلمسان وتعقب من بقي من أحفاد عبد القوي وشردهم عن البلاد وجعل رئاستهم

---

(1) – ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص389.

(2) – الطمار: المرجع السابق، ص 112.

(3) – الجيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 187.

(4) – السليماني أبو عبد الله الأعرج: تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر من كتاب الشماريخ، تح، حساني مختار، المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط، د ت، ص129.

(5) – التنسي: المصدر السابق، ج2، ص 136.

(6) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 330.

(7) – ابن خلدون: بغية الرواد، المصدر السابق، ص 112.

(8) – جيلالي: المرجع السابق ، ص 158.

في بني تيغرين دون غيرهم[1]، أدى الصراع والمنافسة بين أبناء محمد عبد القوي على السلطة والزعامة، وأيضا الخلاف الواقع بينهم وسوء تسيير بعضهم للأمور إلى دخول الإمارة مرحله الضعف والانحطاط وحالت دون تحقيق طموح والدهم محمد عبد القوي، واستغل السلاطين الزيانيون هذا الوضع ومارسوا سياسة فرق تسد.

3-2- مرحلة الضعف والانحطاط: انقسمت الإمارة إلى عدة إمارات الأمر الذي أضعف بني توجين[2].

3-2-1- إمارة بنو تيغرين بالونشريس: موطنهم الأصلي جنوب الونشريس[3]، كان متولي أمر هذه القبيلة كبيرهم يحيى بن عطية، وهذا الأخير هو ابن يوسف بن المنصور، وحسب ابن خلدون أنه دخيل على بني تيغرين، وأن المنصور هو أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن محمد سلطان بني يفرن، بعد وفاة يحيى بن عطية والذي دامت فترة حكمه ثلاث سنوات، خلفه أخوه عثمان بن عطية على قومه ثم مات، فتولى رئاسة القبيلة بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل بجبل الونشريس [4]. إثر الحصار المريني على تلمسان (737هـ/1336م)، هلك عمر بن عثمان رفقة السلطان الزياني أبا تاشفين، وتولى الإمارة بعده ابنه نصر وجدد ولاءه وطاعته للسلطان المريني أبو الحسن[5]، وفي عهده ظهر عدي بن يوسف بن زيان بن محمد عبد القوي من بني منكوش،آملا في استرجاع ملك أجداده وتسانده مختلف أحياء بني توجين[6]، توفي نصر بن عمر في إحدى المعارك التي جمعت بين السلطان أبي حمو وعمه أبي زيان (770هـ/1378م)، وتولى رئاسة القبيلة بعده أخوه يوسف بن عمر وهو الآخر كانت مواقفه بين الولاء والعداء لسلاطين بني زيان[7].

---

(1) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 329.

(2) – أحمد بوزيان: تيارات في ظل الإسلام، دار الهدى للطباعة، الجزائر، د ط، 2006، ص 33.

(3)– دحدوح: المرجع السابق، ص 58.

(4)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 166.

(5)– فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 47.

(6)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 167.

(7)– الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 474.

3-2-2 إمارة أولاد عزيز بالمدية: ينتسب أولاد عزيز بن يعقوب إلى بني توجين مواطنهم الأولى بالونشرس، فقد أقطعهم محمد بن عبد القوي المدية وجعلها لهم موطنا وولاية[1] وولى عليهم حسن بن يعقوب ثم بنيه من بعده يوسف وعلي[2] أولاد عزيز أشد عداء لبني زيان لذا فإن محمد بن يوسف الثائر على السلطان الزياني أبي حمو موسى قد اختار المدية مقرا له وأرغم يوسف بن حسن بن عزيز على الخروج معه[3] فقبل هذا الأخير بسبب سياسة أبي حمو موسى ومبالغته في أخذ الجباية عليهم[4]، إثر نكبة أبي الحسن المريني سنة (749هـ-749هـ-1350م) ظهر الأمل لدى بعض أمراء زناتة في استرجاع ملكهم وعلى رأسهم عدي بن يوسف الذي اتخذ من المدية موطنا ومقرا له[5]، واحتضنه أولاد عزيز وبايعوا له، وجمعوا له البيعة من باقي البطون إلا بني تيغرين حاربوهم وبايعوا بدورهم مسعود بن بوزيد بدلا من عدي وكانت لهم الغلبة[6]، انهزم أولاد عزيز وانضم عدي بن يوسف بن عبد القوي إلى جيش أبي الحسن المريني، وصارت المدية تابعة لدولة بني زيان[7].

3-2-3-إمارة بني يدللتن بقلعة بني سلامة: بنو يدللتن من بني توجين وأشدهم شوكة وأوفرهم عددا، وكان بنو عبد القوي يقرون لهم بذلك، استقر بنو يدللتن بالجعبات وتاوغزوت، وكانت رئاستهم في فتر النفوذ المريني لسعد بن سلامة الذي كان قد هاجر إلى يوسف بن يعقوب المريني بعد دخول أخيه محمد في طاعة السلطان عثمان بن يغمراسن[8]، وعندما قام قام يوسف بن يعقوب بحصار تلمسان كان سعد بن سلامة منهم مما زاد ثقته لدى السلطان وولاه على بني يدللتن، حتى أنه لما رجع أمر المغرب لبني عبد الواد[9]، أبقى السلطان أبو

---

(1)- مولاي بلخميسي، "مدينة المدية عبر العصور"، مجلة الأصالة، العدد:2، 1971، ص 135.

(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 146.

(3)- نفسه، ج7، ص 214.

(4)- بورملة: ص 62.

(5)- الأعرج: المرجع السابق، ص 149.

(6)- دحدوح: المرجع السابق، ص 60.

(7)- الدراجي: المرجع السابق، ص 188.

(8)- ابن خلدون: المصدر السابق ،ج7، ص 97.

(9)- نفسه، ج7، ص 196.

حمو موسى سعد بن سلامة بولايته على الإمارة بقلعة بني سلامة[1]، وبعد أن تولي أبا تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو مقاليد الحكم قام بعزل سعد وعين محمد بدل أخيه، ولحق سعد بالمغرب وجاء رفقة السلطان أبي الحسن المريني، ضاربا الحصار على تلمسان (735هـ-737 هـ/1335م- 1336م)[2]، وقد ظل محمد بن سلامه منحصرا مع أبي تاشفين إلى أن مات معه[3]، وولى السلطان أبو الحسن المريني سلامة بن سعد على الإمارة الإمارة وأثناء تولية سليمان بن سعد، عظمت فتنة العرب على زناتة عامة بالمغرب الأوسط خاصة على أحياء بني توجين وأقطع السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني قلعة بني سلامة لأولاد عريف من عرب سويد، وإليهم منداس فصار بنو يدللتن يعطون الجباية لعرب سويد، بعد أن قتل سليمان بن سعد، أما بنو سلامة فقد أثبتهم أبو حمو موسى في ديوانه وأقطعهم القصبات من نواحي تلمسان[4].

3-2-4- إماره بني يرناتن بسعيدة: بنو يرناتن من أحياء بني توجين، تميزوا عن باقي بطونها من حيث العدد إضافة إلى الشجاعة والسمعة الحسنة التي عرف بها كبارهم من أصحاب حروب وقادة لا يستهان بهم، وقد كانت مواطنهم الأولى ما بين ماحنون ووزينة إلى ضفتي نهر واصل، أقطعهم إياها عبد القوى بن العباس، وولى عليهم مهيب بن نصر بن علي بن تميم بن يوسف بن بونوال، وكان لشيخهم مكانة كبيرة لدى أمراء بني توجين إلا أن محمد بن عبد القوي ولى عليهم "عبو بن حسن بن عزيز"[5]. وتوثقت العلاقة بين بني توجين وبني يرناتن برابطة المصاهرة، إذ زوج محمد بن عبد القوي ابنته لمهيب نصر، وصار نصر مفخرة لقبيلته أو على حد قول ابن خلدون: "فشرفت خولته بمحمد بن عبد

---

(1)- الأعرج: المرجع السابق، ص 136.

(2)- نفسه، ص 138.

(3)- بورملة: المرجع السابق، ص 63.

(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 170.

(5)- ولد محمد: الإمارات الزناتية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، شهادة لنيل الماستر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015/2016، ص86.

القوي وعلا كعبه في إمارته"[1] تولى إمارة بنو يرناتن بعد نصر بن مهيب ابنه علي، وكان له أولاد عنتر وآخرون يعرفون بأمهم تاسرغينت[2]واختص ملوك بني عبد الواد نصر بن علي بالعناية وعرف أبناؤه من بعده بشهرته[3]، ولقد أصبح لعنتر بن علي فقد ولدان: الأول اسمه معروف وقد استوزره أبو حمو موسى الأول والثاني اسمه عيسى وقد ولاه ولاية بني راشد وأنزله بلدة سعيدة،ولما تغلب بنو مرين على بني عبد الواد،عقد أبو الحسن المريني لأبناء عيسى بن عنتر على بني يرناتن متداولين الإمارة فيما بينهم[4].

وبعد هذه الانقسامات التي عرفتها المنطقة وتفكيك وحدتها يمكن القول هذه القبيلة الزناتية بني توجين كانت في بداية نشأتها تابعة لزناتة ومع بداية القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي استطاع أمراؤها من بني عبد القوي من اقتطاع الملك، وتمكنوا من تأسيس إمارتهم ضمن إقليم جغرافي لم يكن محدود ولا ثابت، بسبب الفتن والصراعات والنزاعات الداخلية. كما أن إمارة بني توجين قد لعبت دورا أساسيا على الصعيدين السياسي والعسكري وساهمت في مجريات الأحداث الواقعة على أرض المغرب الأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، وهذا ما سوف نعرضه في الفصل الثاني[5].

---

[1]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 171.

[2]– نفسه، ص 254.

[3]– نفسه، ص 172.

[4]– سعيد دحماني: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب العبر، عناية " الجزائر"، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2011 م، ص 749.

[5]– بورملة: المرجع السابق، ص 66.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: بنو توجين والتشكيلات السياسية.

1. علاقة بنو توجين بالدولة الزيانية.
2. علاقة بنو توجين بالدولة الحفصية.
3. علاقة بنو توجين بالدولة المرينية

بعد سقوط دولة الموحدين وبروز دول في المغرب الإسلامي (الدولة الحفصية في الشرق، والدولة الزيانية في الوسط، والدولة المرينية في الغرب) دخلت هذه الدويلات في صراعات حادة سعيا وراء توسيع حدودها، حيث أرادت كل واحد منهم الاستيلاء على الإرث السياسي لدولة الموحدين،إضافة إلى الصراع الذي لا يكاد ينتهي والمناوشات الداخلية بين بعض القبائل وأصحاب السلطة المركزية، إذ أخذت كل دولة من دويلات المغرب الإسلامي تسعى إلى محاولة الأخذ بزمام الأمور وتتولى مشروع توحيد المغرب تحت سلطتها كما برزت بعض القبائل التي كانت لها طموحات سياسيه في إنشاء كيانات مستقلة مما جعلها تسعى إلى استغلال الفرصة، من أجل تحقيق ذلك خاصة مع تزايد العداء والتوتر بين الدويلات الثلاث، ومن بين هذه القبائل قبيلة بني توجين التي برز دورها منذ العهد الموحدي وزاد طموحها أكثر مع سقوط دولة الموحدين وأخذت هذه الأخيرة في نسج علاقات متنوعة مع دويلات المغرب، وهذا حسب ما تمليه مصالحها، فأخذت هذه العلاقات أحيانا طابع الود، وأحيانا أخرى طابع العداء.

1. علاقة بنو توجين بالدولة الزيانية:

تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي عمَّرت بالمغرب الأوسط حيث دامت زهاء ثلاثة قرون(633هـ-962هـ/1235م-1555م)، حيث شهدت المنطقة العديد من الأحداث والتطورات الهامة التي كان لها أثر في تاريخها السياسي والعسكري بالتنافس مع الجيران الحفصيين والمرنيين، إضافة إلى فتن قبائلها وصراعاتها التي كانت قائمة داخل الدولة كما ذكرنا سابقا. فمنذ ظهور هذه الدولة على مسرح الأحداث بالمغرب الأوسط عرفت اضطرابات عديدة وأيضا انتفاضات خاصة في الفترة الممتدة مابين القرن (7هـ-9هـ/13م-15م)، حيث شهدت العديد من الفتن التي ساهمت في تدهور وضع الدولة، ومن بين القبائل التي ساهمت في هذا التوتر قبيلة بني توجين، حيث لم تكن علاقتها ببني عبد الواد جيدة منذ العهد الموحدي، فميزها التوتر بسبب الرغبة في السيطرة، وكان الصراع بين الطرفين بسبب رفض قبيلة بني توجين الخضوع للسلطة الزيانية. إلا أن مصلحة كل طرف استدعت في كثير من الأحيان إلى التحالف بين الطرفين حيث شهدت علاقاتها فترات من الود والولاء.

1-1- مظاهر التحالف والتعاون: مثَّلت قبيلة بنو توجين إحدى القوى التي اعتمدت عليها الدولة الزيانية خاصة السلطان يغمراسن بن زيان ضد المرينيين، واعتبرت ثاني قوة عسكرية مع قوة الجيش الزياني، واضطر يغمراسن بن زيان إلى وقف حملاته العسكرية ضد بني توجين ودعاه إلى التحالف، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون:« واستقر لها إخوانه من زناتة فنفر معه عبد القوي بن عطية بقومه من بني توجين»[1] حيث كانت أشهر المعارك واقعة إيسلي الأولى (647هـ/1249م) وواقعة كلدامان (657هـ/1259م).

1-1-1- واقعه إيسلي الأولى (647هـ/ 1249م): كان سببها هو التنافس بين بني عبد الواد وبني مرين لأجل فرض السلطة المطلقة على بلاد المغارب، حيث تواجه الطرفان في واقعة إيسلي الأولى حسب ابن خلدون: "كان أهل فاس بعد تغلب أبي يحيى بن عبد الحق

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص 172.

عليهم نقموا على قومه سوء السيرة."[1] فبعد أن استولى بنو مرين بقيادة أبي بكر عبد الحق[2] على مدينة فاس توجه سنة (647هـ/1249م) إلى فزاز ومعد عوام[3] لجباية المغارم من أهلها وتأكيد سلطانه عليها فاستغل أهل فاس ذلك وأعلنوا تمردهم على بني مرين وأرسلوا إلى الخليفة الموحدي المرتضى بمراكش وأعلنوا ولاءهم له[4]، يقول ابن خلدون: "وتمشت رجالاتهم في اللياذ بطاعة الخليفه المرتضى"، وفتكوا بعامل أبي يحيى بن عبد الحق، فلما سمع أبي يحيى قام بحصارهم فقام أهل فاس بالاستنجاد بالخليفة الموحدي المرتضى يستصرخونه ضد الأمير أبي بكر[5]، كما ذكر ابن خلدون أن السلطان الموحدي المرتضى استنفر يغمراسن بن زيان الذي بدوره استنفر معه قبائل زناتة من بني توجين ومغراوة فقد أوقف يغمراسن حروبه مع بني توجين وكان هدف يغمراس مناهضة بني مرين والقضاء عليهم، فكان عبد القوي بن عطية ممن وفد بقومه وكافة القبائل من زناتة، حيث التقى الجمعان بواد إيسلي[6] من ناحية وجدة ، ودارت بينهما معركة هزم على إثرها يغمراسن الذي رجع إلى تلمسان، أما أبو يحيى بن عبد الحق، فشدد الحصار على فاس حتى استسلم أهلها (648 هـ/ 1250م)[7].

1-1-2- واقعه كلدمان (657هـ/1259م): بعد هزيمة إيسلي الأولى بقي يغمراسن يراوده حلم ضم المغرب الأقصى فكانت واقعة كلدمان الواقعة بين تازة وأرض الريف (657هـ/

---

(1) – ابن خلدون: المصدر السابق، ص 172.

(2) – أبو بكر بن عبد الحق: ابن حمامة بن محمد وزير بن يجوس بن جرماط بن مريم الزناتي، يكنى بأبي يحيى ولد سنة 603 هـ، تولى رئاسة بنو مرين بعد مقتل أخيه محمد بن عبد الحق، توفي سنة659هـ، انظر: ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تح، عبد الوهاب بن منصور، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د ط، 1973، ج1، ص 291.

(3) – معد عوام: مدينة تقع على بعد 10 أميال من الأطلس بناها الموحدون على ضفة نهر أبي الرقراق. انظر، حسن الوزان، المصدر السابق ، ص 204.

(4) – ولد محمد: الإمارات الزناتية، ص 89.

(5) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 172.

(6) – إيسلي: مدينة شرقي أجول بمقربة من وهران وهي مدينة قديمة محصنة، بها أنهار. انظر، الحميري: روضة المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط 2، 1984، ص 58.

(7) – السلاوي: المصدر السابق، ج 3، ص 15.

1258م) والتي تحالف فيها يغمراسن من جديد مع قبيلة بني توجين[1]. وقد حاول يغمراسن الاستيلاء على سجلماسة[2]، واستغل رفض أهلها لسلطة بني مرين فخرج إليها سنة (655هـ/ 1257م)، حسب ما ذكره ابن خلدون:" ونهض أبو يحيى بن عبد الحق سنه خمس وخمسين إلى قتاله وبرز له يغمراسن... فانهزم يغمراسن ..."[3]. ولما سمع الأمير أبي بكر ابن عبد الحق سار إليها ودخل قبل يغمراسن ودارت بينهما معركة بباب تحسنت تكافأ فيها الفريقان وعاد يغمراس إلى تلمسان[4]. وبعد وفاة أبي يحيي ابن عبد الحق المريني المريني (656هـ/ 1259م)[5] بدأ يغمراسن يفكر ثانية في القضاء على حكم بني مرين وهو وهو ما دفعه إلى التحالف ثانية مع القبائل الزناتية، خاصة بني توجين، فما كان على محمد بن عبد القوي إلا القبول، رغبة في الحصول على الغنائم من جهة، والتخلص من هجمات يغمراسن من جهة ثانية[6]، حيث "وعدهم ومناهم وأطمعهم في غيل الأسد"[7]. وتوجهوا إلى المغرب ووصلوا إلى كلدمان سنة (657هـ/1259م)، وألحق بهم يعقوب بن عبد الحق وجيوشه هزيمة وهو ما دفع يغمراسن إلى تخريب وإفساد ما وجد بطريقه بسبب الغضب من وراء الهزيمة[8]. إن سياسة التحالف التي انتهجتها الدولة الزيانية مع القبائل البربرية بالمغرب بالمغرب الأوسط خاصة بني توجين كان الهدف منها تأمين جبهاتها الداخلية للتفرغ للصراع مع المرنيين والحفصيين بهدف تحقيق مشروعها المتمثل في توحيد دويلات المغرب تحت

---

[1]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 172.

[2]– سجلماسة: كانت هذه المنطقة محل صراع بين بنو زيان وبنو مرين لأهميتها من الناحية الاقتصادية حيث تمثل مركز لتجارة الذهب. انظر، ابن خلدون: بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 206.

[3]– خالد بالعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن– تاريخية وحضارية–(633 هـ –681 هـ /1235 م– 1282م) أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سيدي بلعباس،(1424هـ– 125هـ/ 2004م– 2005 م) ص 107.

[4]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 172.

[5]– السلاوي: المصدر السابق، ج3، ص 16.

[6]– لكحل زهيرة: "دور قبائل المغرب الأوسط في الصراع المغاربي خلال القرنين (7هـ–8هـ/13م–14م)" قبيلة بني توجين أنموذجا، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، العدد 1، مارس 2020، ص 146.

[7]– ابن خلدون: المصدر السابق ، ج7، ص 173.

[8]– ولد محمد: المرجع السابق، ص90.

سلطتها أما بنو توجين فكان هدفها هو الحصول على مغانم أكبر من جهة وتأمين أراضيها من هجمات الزيانيين من جهة ثانية.

1-2- مظاهر التوتر والعداء: لقد غلب طابع التوتر والصراع بين القبائل الزناتية بسبب رغبه كل طرف في بسط سلطته وفرض سيطرته وبروز العداء أكثر بين القبائل ذات النفوذ والقوة خاصة بعد سقوط دولة الموحدين وبروز الصراع أكثر بالمغرب الأوسط بين قبيلة بني عبد الواد التي فرضت سلطانها على تلمسان وقبيلة بني توجين التي كانت ترغب هي الأخرى في وراثة حكم الموحدين فرغم انتماء القبيلتين إلى نفس القبيلة الأم (زناتة) إلا أن هدف السلطة والسيطرة كان أقوى، وتضارب المصالح أدى إلى الصدام في العديد من المرات من خلال سياسة بني توجين القائمة على التحالف ضد الزيانيين أحيانا مع الحفصيين والمرينيين وأحيانا أخرى بدعمها للمنشقين على السلطة الزيانية

1-2-1- حملة أبي زكريا الحفصي على تلمسان (640 هـ/1242م): لقد استغلت قبيلة بني توجين الصراع القائم بين الحفصيين والزيانيين إلى جانب الدولة الحفصية، واستغلت ضعف الدولة الزيانية ومن ذلك مشاركة بني توجين في حملة أبي زكريا الحفصي على تلمسان (640 هـ/ 1242م)، حيث أعلن يغمراسن بن زيان استقلاله بتلمسان واقامة سلطانه[1]، إلا أنه أبقى على علاقاته مع الخليفة الموحدي الرشيد بن المأمون والذي واصل في إكرامه بالهدايا والأعطيات[2]. فكانت هذه العلاقات الودية بين يغمراسن والموحدين مصدر قلق لدى الحفصيين فرأوا أن هذا التقارب هو تهديد لمصالحهم[3]، وسار على نفس سياسة السعيد الموحدي خليفة الرشيد واستمر في تحالفه مع يغمراسن، وهذا التحالف اكسب السلطان يغمراسن مكانة لدى الموحدين وبدأ بتوسيع حدوده خاصة على حساب أراضي قبيلة بني توجين بالونشريس، وهو ما دفع بعبد القوي بن العباس إلى اللجوء إلى السلطان

---

[1]- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص296.

[2]- فيلالي: المرجع السابق ،ج1، ص 18.

[3]- ابن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص 205.

الحفصي أبي زكريا[1]هذا الأخير استغل الفرصة ووحد قبائل زناتة تحت قيادته والى جانب بني توجين كان العباس بن منديل بن عبد الرحمن أمير مغراوة والهدف هو تشجيع الحفصيين للاستيلاء على مدينة تلمسان، فأجاب السلطان الحفصي دعوة هذه القبائل، وكان هدفه إسقاط تلمسان والوصول إلى مراكش[2]، حتى يتمكن بنو حفص من التوسع من الجهة الشرقية للمغرب الأوسط من جهة وإسقاط حكم الزيانيين من جهة أخرى[3] فتوجه أبو زكريا نحو تلمسان بعد أن جمع في صفه القبائل الموالية له، من عرب رياح وسليم وبلغت تعداد الجيش أربعا وستين ألفا ونزل أبو زكريا بمليانة سنة (640هـ/ 1242م)[4]، وحوصرت مدينة تلمسان عدة أيام بعد أن رفض يغمراسن طلب أبي زكريا بالولاء والطاعة إلا أن يغمراسن تمكن من الفرار[5]،(ورغم الاختلاف بين المصادر حول تاريخ الحملة إلا أن الأقرب إلى الصحة هو قول عبد الرحمن ابن خلدون كونه عايش هذه الأحداث وكان الأقرب إليها)، واتجه جنوب تلمسان إلى جبل ورنيد[6]وهذا يدل على أن التحصينات الطبيعية التي ميزت تلمسان ساعدت كثيرا في صد الحملات ضدها وكذا ساهمت في تسهيل فرار سلاطين بني زيان في حالة الخطر، حيث ترك يغمراسن عاصمته بتلمسان تحت سيطرة أبي زكريا الذي لم يجد من يخلفه بها من بني زيان وبني حفص[7]، ثم اضطر إلى قبول التفاوض مع يغمراسن

---

(1)– روبار برانشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م، تر، حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ج1، ص 60.

(2)– الطمار: المرجع السابق، ص 84.

(3)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 608.

(4)– نفسه: ص 680.

(5)– محمد العروسي: السلطة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د ط، 1406هـ/ 1986 م، ص 142.

(6)– لكحل زهيرة: المرجع السابق، ص 147.

(7)– ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، د د ط، 1968، ص 109.

يغمراسن وانتهى برجوع حكم يغمراسن ص على تلمسان مع إبقاء تبعيته للدولة الحفصية والاعتراف بسلطانها دون سلطة موحدين[1].

كما قام أبي زكريا الحفصي بتنصيب ملوك من بني توجين ومغراوة ومليكش[2] والهدف من ذلك هو تشكيل جبهة لتأمين حدوده مع الدولة الزيانية من جهة وضمان ولاء هذه القبائل من جهة أخرى فحسب ابن خلدون: "ولما قفل إلى الحضرة عقد في مرجعه لأمراء زناتة كل على قومه ووطنه فعقد العباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوي على توجين"[3]. إلا أن يغمراسن يغمراسن بمجرد عودة ملكه على تلمسان عاد للعدوان على بني توجين فأخضعهم وعادوا تحت إمرته[4].وهكذا فإن قبيلة بني توجين تباينت مواقفها مع الدولة الزيانية حسب قوة الدولة الدولة وضعفها فبعد أن ناصبتها العداء وتحالفت مع أبي زكريا الحفصي فإنها عادت و أعلنت ولائها ليغمراسن بعد أن أعاد سلطانه على تلمسان والهدف من ذلك هو رغبة أمراء قبيلة بني توجين في الحفاظ على أراضيها وما حققت من توسعات.

1-2-2- دور بني توجين في الحملات المرينية على تلمسان(الحصار المريني على تلمسان)**:** لم تحد السياسة المرينية عن السياسة الحفصية في علاقتها بالدولة الزيانية، حيث كانت لها نفس الأطماع في التوسع بالمغرب الأوسط ولتحقيق ذلك رأى سلاطين بني مرين في القبائل المعادية للزيانيين خير معين ومنها قبيلة بني توجين التي كانت من أكبر وأقوى قبائل زناتة والتي أحدثت انتفاضات داخلية للدولة الزيانية كما أن هذه القبيلة كانت تتحين فرصة الصراع الزياني لتحقيق مكاسبها أكثر وبرز الصراع أكثر بعد أن تم القضاء على حكم الموحدين بمراكش فبدأ السلطان يعقوب بن عبد الحق يعد للقضاء على حكم يغمراسن وضم تلمسان فكانت حملته على تلمسان بمشاركة بني توجين.

(1)- ابن خلدون: بغية الرواد، المصدر السابق، ص13.

(2)- التنسي: المصدر السابق، ص117.

(3)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص88.

(4)- نور الدين غرداوي: دور قبائل بني توجين ومغراوة في السياسة العسكرية للدولة الزيانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص 491.

1-2-2-1- واقعة إيسلي الثانية (670 هـ/1271م): إن سياسة بني توجين في تحالفهم مع أعداء بنو زيان راجع بالدرجة الأولى إلى سياسة يغمراسن في الإغارة على أراضيهم رغم تحالف بنو توجين في العديد من المرات مع يغمراسن كما أشرنا إليه في واقعة إيسلي الأولى (647هـ/1249م) بعدما قام يغمراسن بمهاجمة أراضي بني توجين ومغراوة، فكان تحالفهم مع أبي زكريا الحفصي[1]، فقام بعدها يغمراسن بالزحف ثانية على أرض بني توجين (658هـ/ 1260م) فتمكن محمد بن عبد القوي من الدفاع عن أراضيه[2] واستمر يغمراسن في غاراته على بني توجين[3] وما لبث أن أعاد الاستنجاد ببني توجين (657هـ/ 1259م) في واقعة كلدمان- كما أشرنا سابقا- إلا أن هزيمة يغمراسن في هذه المعركة جعلته ينقلب ضد بني توجين وأغار عليهم العديد من المرات لكن في كل مرة كان يصدى من طرف محمد بن عبد القوي[4]. وبمجرد عودة الصراع المريني الزياني استغل محمد بن عبد القوي الفرصة للتحالف مع المرنيين ضد الزيانيين انتقاما من يغمراسن وسياسته أما يعقوب بن عبد الحق فقد نصب العداء ليغمراسن منذ معركة تلاغ (666هـ/1267م)[5] فأعد جيشه المكون من بني مرين وقبائل العرب ومصمودة[6]، وقام محمد بن عبد القوي بإعلان ولائه ليعقوب بن عبد الحق المريني السلطان المريني، حيث أعد السلطان المريني جيشا ضخما سنة (670هـ/1271م) خرج من مدينة فاس وفي طريقه لتلمسان طلبه السلطان ابن الأحمر لمساعدته في نصرة الإسلام فقرر على إثرها السلطان المريني طلب الصلح من يغمراسن

---

(1)- التنسي: تاريخ بنو زيان ملوك تلمسان -مقتطف من نظم الدرر والعقبان في بيان شرف بني زيان- تح، محمود بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص118.

(2)- ابن خلدون: ج7، ص 88.

(3)- غرداوي: المرجع السابق، ص 491.

(4)- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تق، هاني سلامة، مكتبة الثقاف الدينية، بورسعيد، مصر، 2001 م، ص65.

(5)- واقعه تلاغ 666 هـ: حدثت عندما تحالف يغمراسن بن زيان مع أبي دبوس آخر سلاطين بني عبد المؤمن في حربه ضد يعقوب بن عبد الحق، فحدثت مواجهه بين يغمراسن ويعقوب المريني بوادي تلاغ قرب ملوية، انتهت بهزيمة يغمراسن ومقتل ابنه أبي حفص عمر. انظر، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 305.

(6)- أبو العباس أحمد السلاوي الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، مج، 2007 م، ص 379.

الذي رفض[1]، ورد يغمراسن على رسالة الصلح: "لا صلح بيني وبينه لو بلغت في حربه الردى، لقد قتل ولدي وقرة عيني وولى عهدي عمره أصالح وأهدر دمه؟، والله لا كان هذا أبدا ولا أترك دم ولدي يمضي سدا حتى آخذ منه الثأر وأضيق بلاده التبارى"[2] فكانت بعدها معركة في واد إيسلي انتهت بهزيمة يغمراسن، وقتل ولده فارس وعودته لتلمسان واستمر يعقوب بن عبد الحق المريني بمحاصرة تلمسان[3] بمشاركة قبيلة بني توجين حيث يصف ابن أبي زرع قدوم محمد بن عبد القوي إلى السلطان المريني: "وصل إليه محمد بن عبد القوي التوجيني في جيش كثيف من قبائل توجين.....فركب أمير المسلمين إلى لقائه في جميع جنوده وأبطاله في أحسن زينة وأتم احتفال، فاشتد الحصار على يغمراسن".[4] وهو ما يدل على الرغبة الشديدة لمحمد بن عبد القوي في القضاء على ملك يغمراس كما يدل على مدى أهمية تحالف بني توجين مع المرينيين من خلال الاستقبال الذي حظي به محمد بن عبد القوي وأثناء هذا الحصار استغل بنو توجين ذلك بالإغارة على أراضي الزيانيين كرد فعل على ما قام به يغمراسن سابقا فحطموا المزارع وخربوا القرى وهذا ما أشار إليه ابن ابي زرع: "فقطعوا الثمار ونسفوا الآبار وخربوا الربوع وأفسدوا الزروع ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حاش السدرة والدوم".[5]

وفي هذا إشارة إلى ما لحق بالقرى المجاورة لتلمسان من خراب ووصف لحقد بني توجين على يغمراسن بن زيان ولما طال حصار مدينة تلمسان من طرف السلطان المريني الذي لم يتمكن من اقتحامها بسبب حصانتها فقرر إنهاء الحصار والانسحاب وقبلها أراد أن يتأكد من وصول بني توجين إلى ديارهم والاطمئنان عليهم حسب قول ابن خلدون:"وملأ حقائبهم بإتحافه وجند لهم مائة من الجياد العتاق بالمراكب الثقيلة وأراح عليهم ألف ناقة حلوب

---

[1]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 70.

[2]– فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 21.

[3]– ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص 129.

[4]– بورملة: المرجع السابق، ص 75.

[5]– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 132.

بالصلات والحلي الفاخرة واستكثر لهم من السلع".[1] هذا يدل على ما حققته قبيلة بني توجين من مكاسب نتيجة هذا التحالف إضافة إلى كسبها الدعم المريني مما يؤكد مدى الدور الهام لبني توجين في إدارة الصراع الزياني – المريني، كما أن السلطان يعقوب المريني أمن لهم الحماية في طريق عودتهم إلى الونشريس ورد أي عدوان محتمل من يغمراسن ضدهم[2]، وهذا يوضح رغبة السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق في الحفاظ على حلفه مع بني توجين لتحقيق هدفه في القضاء على حكم الزيانيين وضم تلمسان، ونتيجة رغبة محمد بن عبد القوي في الانتقام قام بتهديم مدينة البطحاء وتخريبها[3].

1-2-2-2- معركة خرزوزة (680هـ/1281م): لقد توطدت العلاقات الزيانية مع بنو الأحمر[4] حيث أرسل السلطان يغمراسن إلى بني الأحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من الصوف وبادره ابن الأحمر هدايا فخمة وأموال[5]، وكان هذا التقارب بسبب الانتصارات التي حققها السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق بالأندلس[6]، في إطار محاربة الأطماع المسيحية وهو ما أدى إلى تخوف بنو الأحمر من التوسعات المرينية بالأندلس مما دفعه إلى التواصل مع يغمراسن آخذ بعين الاعتبار العلاقات العدائية بين الزيانيين والمرينيين فتواصل مع بنو زيان (677هـ/ 1278م) يطلب منهم ضرب مواقع بني مرين بالمغرب الأقصى[7]. بهدف إضعاف القوة المرينية ومنعهم من الوصول إلى الأندلس، هذا التقارب بين بني الأحمر ويغمراسن دفع بالسلطان المريني يعقوب بن عبد الحق بطلب الصلح مع السلطان

---

(1)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 163.

(2)– السلاوي: المصدر السابق، ج3، ص 33.

(3)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 135.

(4)– بنو الأحمر: تنسب إلى محمد بن يوسف يعرف بالشيخ وابن الأحمر بويع سنة (629هـ/1232م) بحيان، ثم استولى على غرناطة واتخذها عاصمة 635هـ/1238م وكان حكمه جنوب الأندلس من نهر الوادي الكبير شمالا إلى البحر المتوسط جنوبا، واجه ثورات النصارى واستنجد ببني مرين وسقط سنة897 هـ 1292م. انظر: حسين مؤنس، تاريخ الجزائر والأندلس، ص 144.

(5)– السلاوي: المصدر السابق، ج3، ص 50.

(6)– الميلي: المرجع السابق، ج 2، ص 448.

(7)– السلاوي: الاستقصاء، مج1، ص 398.

يغمراسن بن زيان (679هـ/1280م)[1]من أجل تأمين حدوده الشرقية مع الزيانيين والتفرغ لجبهة الأندلس إلا أن السلطان الزياني رفض رسالة الصلح حيث وجد في تحالفه مع بني الأحمر فرصة للانتقام من بني مرين وردَّ على الرسول المريني: "لا صلح بيني وبينه أبدا، وليس عندي ما عشت إلا للحرب، وكلما وصله من مع ابن الأحمر فهو حق، فقل له يتأهب للقائي ويستعد لنزالي وقتالي".[2]وفي هذا تصريح واضح برغبة يغمراسن في الحرب ضد بني مرين ودليل على رغبته في انتهاز الفرصة للانتقام لهزائمه السابقة، إلا أن السلطان المريني جدد محاولة الصلح ثانية مع يغمراسن طالبا منه عدم التعرض لبني توجين بقوله:

فلتترك الناس إلى جهادهم ** مؤهلين في حصن بلادهم

واقعد ولا تنهض إلى توجين** فإنها في العهد مع بني مارين.[3]

تبين هذه الأبيات الدعوة الملحة ليعقوب بن عبد الحق في الصلح مع يغمراسن، وأراد أن يبين له أن حملاته على الأندلس هو جهاد ضد المسيحيين ومن جهة أخرى أراد يعقوب أن يحافظ على أمن واستقرار بني توجين حلفاؤه بهدف تأمين الجبهة الشرقية مع بنو زيان لأنه لا يأمن جانبهم. وبوصول رسالة طلب الصلح إلى يغمراسن أبدى غضبه خاصة بذكر بني توجين ورد قائلا:" والله لا كففت عن توجين ولو رأيت النفس في سجين فليصنع ما بدا له وليتأهب للحرب فهي أولا له. "مما يبين مدى حقد يغمراسن على بني توجين ورغبته في إخضاعهم، وبهذا الرد الرافض للصلح خرج السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق للقتال في ذي الحجة (679هـ/1280م)، حيث قاد ابنه يوسف الجيش ولحق به إلى تازى وبوصوله إلى وادي ملوية لحقت به بقية أحلافه من القبائل وتوجهوا إلى وادي التافنة أين التقى بجيش يغمراسن في موضع بخرزوزة (680هـ/1281م)[4]، وانتهت المعركة بهزيمة يغمراسن مجددا

---

[1]– لكحل زهيرة: المرجع السابق، ص 148.

[2]– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 335.

[3]– ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 135.

[4]– بورملة عربية: المرجع السابق، ص 100.

مجددا وفراره إلى الصحراء، وقام السلطان المريني بضرب حصار على تلمسان[1] ولحق به محمد بن عبد القوي أمير بني توجين مجددا ولاءه لبني مرين بناحية القصبات[2]وشاركهم النهب والسلب يقول ابن أبي زرع: "وأقام معه ببلاد يغمراسن يدمرون ويخربون ويفسدون فلما استأصل جميع بلاده وأكل زروعها ونهبها وخربها أمر بني توجين بالرجوع إلى بلادهم"[3].أي أن محمد بن عبد القوي عاد إلى أراضيه بعد أن شارك المرنيين في تدمير ونهب الأراضي الزيانية بهدف أضعاف قوة يغمراسن وأن السلطان المريني حرص على تأمين عوده بني توجين إلى الونشريس ثم قام برفع الحصار على تلمسان[4]، ويذكر أن يغمراسن بفراره إلى الصحراء بعد الهزيمة ترك موقعه بالمعركة بكل الأسلحة والمتاع الذي نهبه بنو مرين وحلفاؤهم[5].

1-2-2-3- حملة أبو الحسن المريني[6] على تلمسان (735هـ-749هـ/1335م-1348م) وموقف بني توجين منها:

نتيجة لحالة الاضطراب والموقع الحساس للدولة الزيانية حيث توسطت دول المغرب الحفصية شرقا والمرينية غربا، وهو ما جعلها تعاني كثيرا من الضغوطات العسكرية خاصة مع وجود موالين لهذه الدولة من أبناء عمومه بني زيان لذلك كان من بين الوصايا التي أوصى بها السلطان يغمراسن ولي عهده ابنه عثمان تحذيره من مواجهة الدولة المرينية في هذه الفترة، ولعدم توازن القوى وهزائم بنو زيان المتواصلة أمام المرينيين وطلب منه توجيه أنظاره نحو الجبهة الشرقية للدولة الزيانية بقوله: "حاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عملات الموحدين (الحفصيين) وممالكهم يستفحل به ملكك وتكافئ حشد العدو

---

(1)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 337.

(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، مج13، ص 423.

(3)- ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 337.

(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص213.

(5)- السلاوي: المصدر السابق، ج3، ص 54.

(6)- أبو الحسن المريني: أحد ملوك الدولة المرينية، تميز حكمه بتحسن العلاقة مع الحفصيين وتحالف على حصار تلمسان من خلال المصاهرة معهم. انظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 235.

بحشدك ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك[1]". حيث أمره للتفرغ للعدو من الجانب الشرقي ويقصد الحفصيين وكل من يدعمهم خاصة قبائل بني توجين وفي هذا الوقت كانت العلاقات الحفصية والمرينية قد توطدت وتدعمت بعلاقة مصاهرة بينهما، وهذا ما فتح المجال أمام السلطان المريني أبي الحسن لتحقيق مشروعه التوسعي نحو تلمسان ثم إفريقية مقر الحفصيين ونتيجة مضايقات بني عبد الوادي للحفصيين[2] قام أبو الحسن المريني بمساندة وحماية حلفائه الحفصيين للرد على هجمات بني عبد الواد بحصار تلمسان لمدة ثلاث سنوات وفي أثناء هذا الحصار، هلك من بني توجين كبير الحشم وعامل جبل الونشريس ومحمد بن سلامة بن علي أمير بن يدللتن[3] ثم اقتحمها ودخلها بالقوة في 27 من رمضان (737هـ/ 1337م)[4]، ورغم المقاومة الشديدة التي لبني زيان إلا أن السلطان المريني عمل على قطع مورد الماء على تلمسان[5] وقد قاتل السلطان أبو تاشفين بشدة في هذه المواجهة الى جانب حاشيته إلى أن قتلوا[6].

وأثناء الحصار المريني وقف بنو تيغرين بقيادة عمر بن عثمان إلى جانب الجيوش الزيانية إلى غاية سقوط تلمسان، حيث قاتل عمر بن عثمان إلى جانب محمد بن سلامة بن علي أمير يدللتن[7].

إلا أنه بعد نهاية الحصار، ودخول المرينيين تلمسان واستحكامهم فيها كان لبني توجين موقف آخر اتجاه الملك الجديد أبو الحسن المريني، حيث يقول ابن خلدون كان خير والوفاء بالذمة والطاعة وخلوصا في الولاية وصدقا في الانحياش وإحسانا لملكه وتوفير الجباية[8]، في إشارة إلى نصر بن عمر أمير بنو تيغرين كما سار على سياسته في الانقياد إلى

---

(1)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 115.

(2)– الزركشي: المصدر السابق، ص 78.

(3) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 148.

(4) – بورملة: المرجع السابق، ص 93.

(5) – فيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 46.

(6) – التنسي: المصدر السابق، ص 146.

(7) – بورملة: المرجع السابق، ص 102.

(8) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 167.

المواليين المرينيين كل من أولاد عزيز كقيادة عدي بن يوسف وولى بني سلامة سعد بن سلامة[1] ومن خلال هذه الأحداث قبل وبعد سقوط تلمسان بيد المرينيين تتضح سياسة بني توجين في موالاة القوي بهدف الحفاظ على مكانتها والحصول على المزيد من الدعم والأراضي للتوسع وهذا ما ساعد أبو الحسن المريني في توثيق حكمه في المغرب الأوسط مستغلا دعم هذه القبائل، وبعد التمكن من المغرب الأوسط وزوال حكم بني زيان بدأ السلطان أبو الحسن المريني يطمح في الوصول إلى إفريقية مقر الحفصيين، حيث غادر أبو الحسن تلمسان (748هـ/1347م).

وترك ابنه أبو عنان نائبا له بالمغرب الأوسط وتوجه نحو إفريقية وأقام بها قرابة سنتين وقاد جيش من مختلف القبائل منها بني توجين بقيادة عدي بن يوسف[2] حيث اجتاح بلاد الزاب وبجاية وقسنطينة ووصل إلى عاصمة الحفصيين في جمادى الآخر (748هـ/ 1347م) ودخلها دون مقاومة، وسرعان ما تقلبت القبائل العربية ضد سياسة أبي الحسن المريني، وحدثت بينهم معركة بالقيروان 07 محرم 749هـ بهزيمة أبي الحسن وانتصار القبائل العربية ووقفت ووقعت في هذه المعركة القبائل الزناتية منها بنو توجين إلى جانب القبائل العربية،[3]وبقيت قبيلة بني توجين غير ثابتة على موقف واضح اتجاه بني مرين فبعد مشاركة القبيلة في هزيمة أبي الحسن بالقيروان نجدها من جديد ساندته في مواجهة الزيانيين بالمغرب الأوسط لما انضم نصر بن عمر من بني تيغرين وعدي بن يوسف من أولاد عزيز إلى جانب أبي الحسن ضد السلطان الزياني أبي ثابت بنواحي الشلف هُزم فيها أبو الحسن ولجأ إلى جبال الونشريس[4]، وبهذه السياسة التي انتهجتها قبيلة بني توجين تبين أنهم لم يكونوا على قدر من القوة لمواجهة بني مرين ولا بني زيان مما دفعهم إلى تبني سياسة الولاء أحيانا والمعارضة أحيانا أخرى حسب قوة وضعف هذه الدول.

---

(1) – حاجيات، المرجع السابق، ص 26.

(2) – عربية: المرجع السابق، ص 95.

(3) – الطمار: المرجع السابق، ص 138.

(4) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 249.

1-2-3- انتفاضة المنشقين عن السلطة الزيانية وموقف بني توجين:

لقد استغلت قبيلة بني توجين كل فرص الثورة ضد الدولة الزيانيه خاصة المنشقين والمتمردين على السلطة الزيانية بهدف تحقيق مكاسب أكثر حيث عرفت الدولة الزيانيه تمرد داخل الأسرة الحاكمة مثل الأمير محمد بن يوسف بن يغمراسن الذي دخل في خلاف مع السلطان أبي حمو موسى الأول (715هـ/1318 م) وصراع السلطان أبي حمو موسى الثاني مع ابن عمه أبي زيان محمد بن أبي سعيد 761 هـ.

1-2-3-1- ثورة محمد بن يوسف الملياني (715هـ-719هـ/1318م- 1319م)

لقد عرف المغرب الأوسط الاضطرابات وعدم الاستقرار رغم أن السلطان أبي حمو موسى الزياني الأول اتبع سياسة صارمة ضد القبائل الثائرة من جهة وسياسة هدنة مع بني مرين من جهة ثانيه بهدف فرص الاستقرار ومواصلة بناء الدولة فقام بتعيين محمد بن يوسف على مليانة، ولما أرسل السلطان أبي حمو جيشه لمحاصرة بجاية وعلى رأسها ابن عمه محمد بن يوسف وقائد الجيش موسى بن علي الكردي حدث بينهما نزاع ولما وصل موسى بن علي إلى السلطان قبل محمد بن يوسف حرض السلطان ضده وحذره منه بوصول محمد بن يوسف قام السلطان أبي حمو بعزله عن مليانة ففر هذا الأخير إلى المدينة خوفا على نفسه وبالمدينة قام أولاد عزيز باستقباله ومشايعته وأخذوا له البيعة من يوسف بن حسن كبيرهم وهذا بسبب سياسة أبي حمد تجاه هذه القبائل بأخذ الرهائن من أبنائهم وتبعهم بنو تيغرين بالونشريس وبطون منكوش ووبنو يرناتن،[1] كما انضم لهم العرب الناقمون على سلطة أبي حمو والتقى الجيشان بمعسكر السلطان بواد نهل وانهزم أبو حمو وعاد لتلمسان،[2] واستولى محمد بن يوسف على مليانة ولحقت به بقية قبائل بني توجين ومغراوة،[3] فبعث له السلطان أبو حمو موسى القائد مسعود بن برهوم وتواجه مع محمد بن يوسف بمتيجة فانهزم محمد بن

---

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 331.

[2]- الطمار: المرجع السابق، ص 102.

[3] - ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 108.

يوسف [1] وتوجه السلطان أبي حمو (717هـ/1317م) إلى المدية واستولى عليها وأخذ الكثير من الرهائن.[2]

ولما عاد محمد بن يوسف إلى جبال الونشريس بايعه بنو تيغرين فقام بتقريب أولاد عزيز مما أدى إلى خلق الفتنة وهو ما دفع عمر بن عثمان ولي بني تيغرين إلى اللجوء إلى السلطان ابن تاشفين وكشف له مكان وجود محمد بن يوسف بربوة ثوكال فلاحقه وقتله.[3]

1-2-3-2- ثورة أبي زيان القبي وموقف بني توجين (761هـ-771هـ):

كان لبني مرين دورا في إثارة هذه الثورة ضد السلطة الزيانية حيث قام عامل بني مرين على منطقة درعة عبد الله بن مسلم الزردالي بالانضمام إلى أبي حمو موسى الثاني بعد توليه الحكم فقلده منصب الوزارة[4] ولما تواصل السلطان المريني أبو سالم بالسلطان أبي حمو في شأن عبد الله بن مسلم امتنع عن الرد عليه وهو ما دفع بالسلطان المريني إلى شن هجمات على الدولة الزيانية واستغل المعارضين للسلطة الزيانية من الأسرة الحاكمة وهو أبو زيان القبي، وكانت بينهما معارك هزم على إثرها أبي حمو وغادر تلمسان فاستخلفه أبو زيان القبي[5] الذي عقد له السلطان المريني أبو سالم وأمده بالجيش والمال ودعم القبائل منها بنو توجين ومغراوة[6].

وفي المواجهة بين أبي زيان والسلطان أبي حمو موسى الزياني هزم أبو زيان وفر نحو جبال الونشريس 761هـ، حيث أحلافه من أولاد عريف بني يحيى وبني توجين وبني راشد[7]، وبمجرد عودته لتلمسان قام ابو حمو بتوجيه حملة نحو الجبهة الشرقيه فقضى

---

[1] – بورملة: المرجع السابق، ص 105.

[2] – الميلي: المرجع السابق، ج 2، ص 476.

[3] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 220.

[4] – حاجيات: المرجع السابق، ص 96.

[5] – القبي: عظم الرأس، وهو الأمير أبو زيان محمد بن عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن، وقد حرضه السلطان أبو سالم المريني للثورة ضد أبي حمو موسى الثاني، انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 131.

[6] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 130.

[7] – نفسه، ج 2، ص 74.

خلالها على شيوخ مغراوة الموالين لثورة أبي زيان وبني مرين[1] أما بنو توجين فقد أعلن نصر بن عمر أمير بن تنغرين الولاء لأبي حمو موسى[2]، واستمر هذا التذبذب في مواقف قبيلة بني توجين فأحيانا يدعمون أبي حمو وأحيانا أخرى يقفون ضده آخذين في ذلك مدى قوة وضعف كل طرف.

وتجدد الصراع بين أبي حمو وبني مرين حيث هزم السلطان الزياني سنة (768هـ/ 1369م) بسبب ما تعرض له من خيانة وانشقاق في صفوف بني توجين حيث خرج عن ولائه أولاد عزيز وانضموا لأبي زيان، وهو ما أدى إلى ضعف الجيش الزياني وهزيمة السلطان أبي حمو فقد تبع نصر بن عمر سياسة الولاء لأبي زيان بهدف الحفاظ على منصبه في حكم قومه بجبال الونشريس[3] وبانقلاب موازين القوى (769هـ/1370م) لصالح لصالح أبي حمو عاد إلى تلمسان وحصنها[4] ثم نزل بالبطحاء فأخذ شيوخ بني توجين كرهائن على بغال حسب وصف يحيى ابن خلدون:" واخذ أشياخ توجين كافه وسيق الجميع في ركابه العلي"[5] ومن هذا الوصف يتضح أن أبي حمو الحق عقابا كبيرا وشديدا ببني توجين بسبب وقوفهم ضد، كما أن بني توجين وقفوا إلى جانب المنشقين عن السلطة الزيانية بهدف إضعاف الدولة والتخلص من مختلف الضرائب التي كانت تفرض على القبيله ولان هؤلاء المنشقين على السلطة كانوا يتلقون الدعم الحفصي والمريني وبالتالي دفع هذا ببني توجين إلى التحالف لأن هذه الثورات كانت على قدر من القوة.

ورغم التوتر الذي طبع العلاقات بين بني زيان وبني توجين، فإن الجانب الاقتصادي كان له حضور سواء بالسلب أو بالإيجاب، فبنو توجين ولأن أراضيهم امتدت ما بين سهول وهضاب، كسهول متيجة وهضاب السرسو ومنداس الخصبة، هذا ماساهم في وفرة زراعة

---

[1] – حاجيات: المرجع السابق، ص 101.

[2]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 2، ص 167.

[3] – حاجيات: المرجع السابق، ص 36.

[4] – ابن خلدون: بغية الرواد، ج 2، ص 196.

[5] – نفسه، ج 2، ص 200.

القمح والشعائر [1] والعديد من المنتوجات الأخرى كالأرز والزيتون والسفرجل، إذ يقول البكري:" وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعمها ومشمسا"[2] وهذا الإنتاج الزراعي ساهم في توطيد العلاقات الزيانية مع بني توجين أيام السلم، فبنو زيان يقومون بنقل المنتوجات الزراعية إلى مازونة التي مثلت مخزنا للمؤونة[3].

وكان للصناعة النسيجية لبني توجين حضورا في الأسواق الزيانية مثل الحنابل[4].

إلا أن الصراع السياسي والعسكري بين بني توجين وبني زيان أثر على الجانب الاقتصادي، فقبيلة بني توجين كانت حدودها مع بني عبد الواد تشمل البطحاء التي كانت لها أهمية في النشاط الاقتصادي (الزراعي)، حيث تعتبر أراضي خصبة ما جعلها من بين أسباب الصراع بين الطرفين، كما أن بنو زيان استغلوا حملاتهم المتواصلة على بني توجين لنهب أكبر عدد من الخيول ذات النوعية الجيدة[5].

فحدود الطرفين كان لها دور كبير في زيادة التوتر، بسبب تجاورهما وتنافسهما حول الأراضي الخصبة، حيث رأت القبائل الزناتية حقها في تولي سلطة المغرب الأوسط، وضم أراضي بني زيان وإقطاعاتهم في سهول وهران وتلمسان[6] لأن بني توجين كانت من أشهر القبائل الزناتية التي استوطنت الجبال[7] مما جعل أطماعها تتجه نحو الأراضي المنبسطة.

2- علاقه بني توجين بالدوله الحفصية:

عرفت الجبهة الشرقية للمغرب الأوسط صراعا كبيرا مع الدولة الحفصية بسبب رغبة كل طرف في التوسع على حساب أراضي الأخر، وفي ظل هذا الصراع وجدت قبيلة بني توجين الفرصة مواتيه لتحقيق مصالحها في التوسع من خلال انتهاج سياسة الولاء والمعارضة في

(1) - بورملة: المرجع السابق، ص99.
(2) – البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص67.
(3) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص327.
(4) – بورملة: المرجع السابق، ص102.
(5) – نفسه: ص103.
(6) – فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص18.
(7) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص9.

كل مرة حسب قوة وضعف طرفي الصراع، فعرفت علاقات الدولة الحفصية بني توجين طابع الولاء أكثر من الصراع.

2-1-2- العلاقات الودية بين السلطة الحفصية وإمارة بني توجين:

تميزت علاقة بني توجين ببني حفص غالبا بطابع الود بسبب حاجة كل طرف إلى الأخر فالحفصيون استغلوا تحالفهم مع بني توجين لإضعاف سلطة بني زيان بتلمسان وضمها، وبني توجين تحالفوا مع الحفصيين لإبعاد الخطر الزياني على أراضهم- وهذا تطرقنا إليه سابقا في الحملة الحفصية على تلمسان- حيث استنجد عبد القوي بن العباس بالسلطان الحفصي أبي زكريا لغزو تلمسان بسبب التحرشات الزيانية بالقبائل خاصة قبيلة بني توجين وكانت فرصة لأبي زكريا في تحقيق مشروعه في التوسع في المغرب الأوسط من جهة وقطع الصلة بين بني زيان والسلطة الموحدية من جهة أخرى.

واستفاد بنو توجين من هذا التحالف بقيام إمارتهم تحت سلطة عبد القوي بن العباس وكانت القبيلة بمثابة درع لحماية الحدود الحفصية مع بني عبد الواد بعد أن جعل تلمسان أحد الولايات التابعة لسلطته.[1]

2-1-1-الحملة الصليبية على تونس (668 هـ/ 1270 م) ودور بني توجين:

لعبت قبيلة بني توجين دورا هاما وكبيرا في صد هذه الحملة[2] في إطار العمل الجهادي لنصرة الحفصيين، بدأ لويس التاسع حملته بالتحالف مع زعماء أوروبا ووصلت سفنه مدينة قرطاجة (668هـ/1270م) بجيش عدده ستة آلاف فارس وثلاثين ألف راجل وثلاثمائة قطعة[3] فاستنجد السلطان الحفصي المستنصر[4] بالناس بما فيهم ملوك زناتة بداعي

---

[1] – ابن قنفد: المصدر السابق، ص 109.

[2] – الحملة الصليبية 668 هـ بتونس: سببها انهزام النصارى في حملتهم على مصر، وعدم دفع المستنصر الحفصي للمبلغ الذي كان يدفعه لملك صقلية، انظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 663.

[3] – الجيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 62.

[4] – المستنصر الحفصي: أبو عبد الله محمد بن المولى أبي زكريا ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، حفص، بويع بعد وفاة أبيه ببونة، ثم بويع ثانية بتونس(647 هـ) ولقب بالمستنصر، انظر: ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 128.

الجهاد، كما أرسل السفن للاستطلاع ومراقبة العدو وتخزين الحبوب وإصلاح الأسوار[1] فلبى نداء المستنصر محمد بن عبد القوي أميره بني توجين رغبة في الجهاد وصد الحملة الصليبية بقول ابن خلدون:" بعث المستنصر إلى ملوك زناته بالصريخ فصرفوا وجوههم إليه وزحف محمد بن عبد القوي في قومه ومن أهل وطنه"[2]. مما يبين الرابطة الدينية بين شعوب وقبائل المغرب رغم الصراع السياسي والعسكري.

شكل المستنصر جيش من القوى التي لبت النداء وقاد جيش بني توجين زيان بن محمد بن عبد القوي، والتقى الطرفان في العاشر من محرم (669هـ/1270م)، فقاتل فيها المسلمون بكل بسالة,[3] وكانت خسائر كبيرة لكلا الطرفين وهرم الصليبيون وقضي على لويس التاسع (669 هـ/ 1270م)[4]، وعين السلطان الحفصي الأمير محمد بن عبد القوي رئيسا لوفد المسلمين بعقد معاهدة استسلام الصليبيين نظير جهوده المبذولة مع جيشه ضد الصليبيين[5] وإلى جانب القائد التوجيني أبو الحسن علي بن عمر وأحمد بن الغماز والقاضي ابن زيتون،[6] وقد جاء في نص الاتفاقية محمد بن عبد القوي ملك بني توجين: "هذا ما اتفقوا عليه وعقدوه على يد الشيخ الأكرم أبو زيان محمد بن عبد القوي"،[7] وبعد الانتهاء من

---

(1) – روبار برانشفيك: المرجع السابق، ج 1، ص 91.

(2) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 428.

(3) – نفسه، ج 6، ص 428.

(4) – ابن الشماع: المرجع السابق، ص 72.

(5) – روبار برانشفيك: المرجع السابق، ص72

(6) – ابن الشماع: المصدر السابق، ص 72.

(7) – محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ط، 1988، ص ص 145. بينما ابن خلدون يورد في روايته أن زيان بن محمد هو من ترأس الوفد، أنظر: ابن خلدون، نفسه، ص 671، أما العروسي نقل روايته عن نص المعاهدة المترجمة إلى الفرنسية، وهو محفوظ بوزارة الخارجية الفرنسية بخط القاضي أبي زيتون في 05 ربيع الآخر 669هـ، أنظر: بورملة، المرجع السابق، ص 87، بينما يمكن القول أن نص ابن خلدون تعرض للمحو أو سقوط عبارات أثناء النقل والتحقيق، وبالتالي لا يمكن الجزم بعدم صحة رواية ابن خلدون.

الحرب وعقد المعاهدة قام السلطان الحفصي المستنصر بمنح الأعطيات لبني توجين وأميرهم محمد بن عبد القوي، فأقطعهم بلاد مقرة وأوماش[1] بمنطقة الزاب.

وبهذا تحسنت وتوطدت العلاقات أكثر بين الدولة الحفصية وإمارة بني توجين وتوسعت أراضي القبيلة أكثر وازدادت قوتها وأهميتها واستقلالها.

2-1-2- الدولة الحفصية ودورها في دعم بني توجين:

نتيجة الولاء الكبير والعلاقات الودية التي ميزت بني توجين بالبلاط الحاكم في الدولة الحفصية، فقد أصبحت هذه الأخيرة ملجأ بني توجين سواء نتيجة الصراع الداخلي في القبيلة حول الحكم أو بسبب مطاردات السلطة الزيانية، فلجأ صالح بن عبد القوي إلى الحفصيين بسبب سياسة محمد بن عبد القوي في القضاء عليهم[2] فوجدوا الترحيب والدعم من السلطان الحفصي الذي منحهم أراضي خاصة قسنطينة[3]، وكان بنو صالح بن يوسف من أكبر الداعمين للسلطان الحفصي خاصة في الجانب العسكري[4]، فشاركوا في التجنيد إلى جانب الحفصيين بهدف إثبات ولائهم أو مقابل أجور أو بهدف إعفاء قبائلهم من الضرائب فأصبحوا يشكلون عنصرا هاما في الجيش الحفصي مثلما هو الحال في جيش الأمير أبي بكر الحفصي ببجاية[5].

إضافة إلى الصراع التوجيني مع السلطة الزيانية والذي كان له دور في دعم الحفصيين لبني توجين مثلما حدث على عهد السلطان الحفصي أبي البقاء الأول الناصر (709هـ-711هـ/1309-1310م) والذي شهد عهده هجرة بني توجين لأراضيهم بسبب سياسة

---

(1) – أوماش: بلدة تقع بإقليم الزاب جنوب بسكرة. انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ص 119.

(2) – ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 326.

(3) – روبار برانشفيك: المرجع السابق، ج 2، ص 76.

(4) – بورملة: المرجع السابق، ص 88.

(5) – ابن خلدون: المصدر السابق، مج 12، ص 148.

التهجير التي مارسها السلاطين الزيانيون ضدهم[1] في (710هـ/ 1310م)، حيث تم طرد أحفاد عبد القوي من أراضيهم فاتجهوا نحو أراضي الحفصيين ودخلوا في جند الدولة[2].

3- علاقة بنو توجين بالدولة المرينية:

كما ذكرنا سابقا أن الدولة المرينية كان لها أطماع توسعية، ووراثة حكم الدولة الموحدية وإعادة توحيد أقاليم المغرب الإسلامي تحت سلطتها، وكان المغرب الأوسط أهم الأراضي التي مثلت نقطة استقطاب في السياسة التوسعية للدولة المرينية، ولتحقيق ذلك كان لابد لبني مرين الاستعانة بقبائل المغرب الأوسط، خاصة التي كانت علاقاتها منذ بداية الدولة الزيانية، فمثلت قبيلة بني توجين النموذج الأمثل في التحالف مع بني مرين، إلا أن هذا التقارب شهد العديد من المرات العداء والصراع بسبب تضارب مصالح الطرفين.

3-1- العلاقة الودية بين بني تو جين وبني مرين:(السيطرة المرينية ودورها في التحالف مع بني توجين)

لقد لاحظنا فيم سبق من خلال دراسة العلاقات الزيانية مع بني توجين، وكيف تحالف أمراء بني توجين مع سلاطين بني مرين ضد الحكم الزياني، وهو ما تطرقنا إليه في واقعة إيسلي الثانية وواقعة خرزوزة، فخلال الواقعتين برز دور بني توجين وأهميتهم بالنسبة لبني مرين، فكان الطابع الذي ميز العلاقة بين الطرفين هو طابع التحالف، إضافة إلى الدور البارز لبني توجين من خلال حملة أبو الحسن المريني على تلمسان، والتي وصل فيها إلى مقر الحفصيين بإفريقية، فكان لبني توجين دور هام في تحقيق ذلك، حتى بعدما تراجعت قوة أبي الحسن المريني، إلا أن بني توجين استمروا في التحالف معه من خلال دعم نصر بن عمر من بني تيغرين، وعدي بن يوسف من أولاد عزيز لأبي الحسن ضد السلطان الزياني أبي ثابت بنواحي الشلف، ويمكن استخلاص بعض النتائج من وراء هذه السياسة لقبيلة بني توجين:

---

[1] – بورملة: المرجع السابق، ص 88.

[2] – روبار برانشفيك: المرجع السابق، ج2، ص 77.

– رغبة أمراء بني توجين في التحالف مع أعداء بني زيان بهدف التخلص من الضرائب والجبايات المفروضة عليهم.

– الرغبة في إضعاف الدولة الزيانية عسكريا، حتى تتخلص من الهجمات الدورية التي كانت تقوم بها ضد بني توجين خاصة على عهد يغمراسن.

– محاولة إضعاف واستنزاف القدرات العسكرية للدولة الزيانية من خلال دعم الحملات الخارجية ضدها.

– كما أن بني مرين كان هذا التحالف بالنسبة لهم يبين مدى التفكك الداخلي للدولة الزيانية، وضعف العلاقات بين السلطة والقبائل وبالتالي استغلال هذا العداء والتوتر كان بمثابة دافع لتحقيق الأطماع التوسعية للحكم المريني.

3-2- العداء الزياني المريني ودوره في توتر العلاقات مع بني توجين:

لقد سعت قبيلة بني توجين بعد سقوط الحكم الموحدي إلى إيجاد مكانة تحفظ لها مصالحها، خاصة في ظل الصراع بين بني زيان بالمغرب الأوسط، وبني مرين بالمغرب الأقصى، ما دفع أمراء بني توجين إلى التحالف مع بني زيان في الكثير من المرات، حيث شهدت العلاقات المرينية الزيانية التوتر، فلاحظنا سابقا تحالف بني توجين مع بني زيان ضد بني مرين في واقعة إيسلي الأولى، وأيضا كلدمان حيث تبين خلال الواقعتين الدور الفعال الذي لعبته قبيلة بني توجين في صد العدوان المريني على أراضي المغرب الأوسط، دعما لموقف الدولة الزيانية، ويمكن استخلاص بعض الملاحظات حول هذا الدعم:

– قوة الدولة الزيانية في بدايتها خاصة على عهد يغمراسن الذي شن غارات عدة على أراضي بني توجين، وبالتالي الهدف من دعم بني توجين هو إبعاد حملات يغمراسن عن مواطنهم.

– الموقع الجغرافي بالمغرب الأوسط يعني الانتماء الواحد جعل بنو توجين يدخلون في دعم بني عمومتهم الزيانيين.

– سياسة بني توجين في اختيار الوقوف إلى جانب الطرف الأقوى، جعلها تتحالف مع بني زيان في البداية بسب بروز قوتهم، وخلال الحصار المريني لتلمسان في عهد السلطان يوسف بن يعقوب (698هـ/1299م) الذي دام حوالي ثمان سنوات[1] وخلال اجتياحه للمغرب الأوسط قام بهدم وتخريب أراضي بني توجين بالونشريس، وشرد بنو عبد الواد نحو الصحراء، وصار بنو مرين من يولون ويعزلون في إمارة بني توجين، وبدأ نفوذ بني تيغرين في الحكم[2].

كما عمل سلاطين بني مرين إلى اقتطاع الأراضي من قبيلة بني توجين، مثلما فعل السلطان أبي ثابت المريني بعد رفع الحصار عن تلمسان، وعقد الصلح مع أبي زيان وأبي حمو أبناء يغمراسن، وهو ما زاد في توتر العلاقات ودفع بني توجين إلى إظهار العداء لبني مرين[3].

أما فيما يخص الجانب الاقتصادي فإن قبيلة بني توجين ونظرا لموقعها الاستراتيجي وازدهار نشاطها الاقتصادي، فقد لعب دورا في توطيد العلاقات مع حلفائها المرنيين من خلال الهدايا المتبادلة بين الطرفين، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:" وفي سنة خمس وسبعين أهدى له محمد بن عبد القوي أمير بني توجين وصاحب جبال الونشريس أربعة جياد انتقاها من خيل المغرب كافة "[4] وفي هذا وصف لنوعية الخيول التي تم إهداؤها للسلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق من طرف محمد بن عبد القوي، كما أن هذه الميزة التي تمتعت بها قبيلة بني توجين من حيث وفرة الخيول من خلال استخدامها في الحروب يقول الوزان:" ويبلغ عدد المقاتلين فيه نحو عشرين ألفا وخمسمائة فارس"[5]. في هذا إشارة إلى عدد فرسان بني توجين حيث شكلوا دعما لجيوش بني مرين.

---

[1] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص197.

[2] – بورملة: المرجع السابق، ص92.

[3] – الناصري: عجائب الأسفار، المرجع السابق، ص421.

[4] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص403.

[5] – الوزان: وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص45.

وخلاصة القول أن فشل قبيلة بني توجين في تحقيق هدفها بإزاحة بني عبد الواد عن سلطة المغرب الأوسط، لا يعني نجاح الدولة الزيانية في فرض سيطرتها على المغرب الأوسط، بحيث سرعان ما تتعرض لاجتياح الحفصيين من الشرق والمرنيين من الغرب، كما لاحظنا في حملة أبي زكرياء الحفصي وأبي الحسن المريني، إضافة إلى أن قبيلة بني توجين لم تتخذ موقفا ثابتا وواضح في علاقاتها مع أي سلطة في المغرب الإسلامي، حيث بدا واضحا التذبذب في علاقاتها بين الولاء أحيانا والمعارضة أحيانا أخرى، بسبب تغيير موازين القوى بين دويلات المغرب، كما أن أمراء بني توجين اتخذوا سياسة تحفظ مصالحهم، وتمنحهم نطاقا أوسع وقوة أكثر، خاصة مع تواصل هجمات الزيانيين على أراضيهم بين الحين والآخر.

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الإشكالية السياسية لقبيلة بني توجين، بين أن تكون حليفة أو أن تكون معادية لدويلات المغرب الإسلامي، يمكننا القول أن هذه القبيلة عمرت فترة طويلة دامت حوالي أربعة قرون، لكن حياتها كانت صراعا مستميتا طويلا ضد قوى متصارعة، فتطرقنا إلى نسب هذه القبيلة ومسارها السياسي، لنبين بعدها المراحل التي مرت بها القبيلة من النشأة إلى التأسيس، وصولا إلى مرحلة الفتن والانقسامات، وأيضا حاولنا أن نبين الدور الهام الذي لعبته القبيلة في تفعيل العلاقات والمنافسات التي كانت تدور خاصة بعد سقوط دولة الموحدين(668هـ)، ولعل أهم النتائج التي يمكن استخلاصها نذكر:

– صعوبة تحديد مواطن ومنازل إمارة بني توجين التي تعددت مجالاتها، فقد ظلت تتردد مابين نواحي الونشريس وبلاد الزاب ومصاب.

– استطاع بنو العباس إقامة إمارة ،واتسع ملكهم بفضل جهود ابنه عبد القوي إذ ازدهرت وتوسعت هذه الإمارة على حساب بلاد المغرب الإسلامي، حيث اتبع هذا الأخير سياسة تغيير الولاء نحو السلطة الأقوى، مثلما حدث مع الحفصيين أثناء حملة أبي زكريا الحفصي على تلمسان، وأيضا أثناء مشاركته في واقعتي إيسلي الثانية (670هـ) وخرزوزة (680هـ) إلى جانب المرنيين، تمكن محمد بن عبد القوي من تحقيق إنجازات نتيجة مشاركاته واتباعه هذه السياسة مع القوى السياسية المتناحرة، لكن تنازع بني عبد القوي على الرئاسة من بعده كان سببا في دخول القبيلة مرحلة الفتن والانقسامات.

– لعبت القبيلة دورا فعالا في المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، فقد كان لها موقف متباين بين التشكيلات السياسية القائمة في تلك الفترة (سقوط العاصمة الموحدية) وأصبحت تشكل عائقا أمام القوى المتصارعة في بسط نفوذها على المغرب الأوسط.

– إن تطور وتغير موازين القوى بالمغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين أثر بشكل كبير على تغير مواقف قبيلة بني توجين بين الولاء أحيانا والمعارضة أحيانا أخرى، تمثلت مواقف الولاء في التحالف ودعم الطرف القوي وهذا ما لاحظناه في دعم الحفصيين لحملته على تلمسان ودعم المرنيين في توسعهم إلى إفريقية ودعم الزيانيين في واقعة إيسلي وكلدمان.

– أما مواقف المعارضة تمثلت في الدخول في تحالفات ضد الطرف الضعيف مثلما حدث في تحالف بني توجين مع المرنيين ضد بني زيان حيث كانت الدولة الزيانية في هذه الفترة تشهد الضعف والتراجع.

– أما فيما يخص الولاء والتحالف التي تبنتها قبيلة بني توجين كان الهدف منها حماية أراضيها من الحملات والتوسعات الحفصية والمرينية والزيانية.

– استطاعت قبيلة بني توجين أن تشكل إمارة فشل أعداؤها وخصومها في تحطيمها رغم الحروب والهجمات المتكررة، فكان لها موقف متظارب بين المعارضة أحيانا والولاء أحيانا أخرى، فهل كان هدفها من هذه السياسة الوصول إلى السلطة وإنشاء كيان سياسي في المغرب الإسلامي؟ أم كان الهدف منها الحفاظ على مجالاتها وأراضيها؟

الملاحق

الملحق رقم 01: شجرة نسب بني توجين[1].

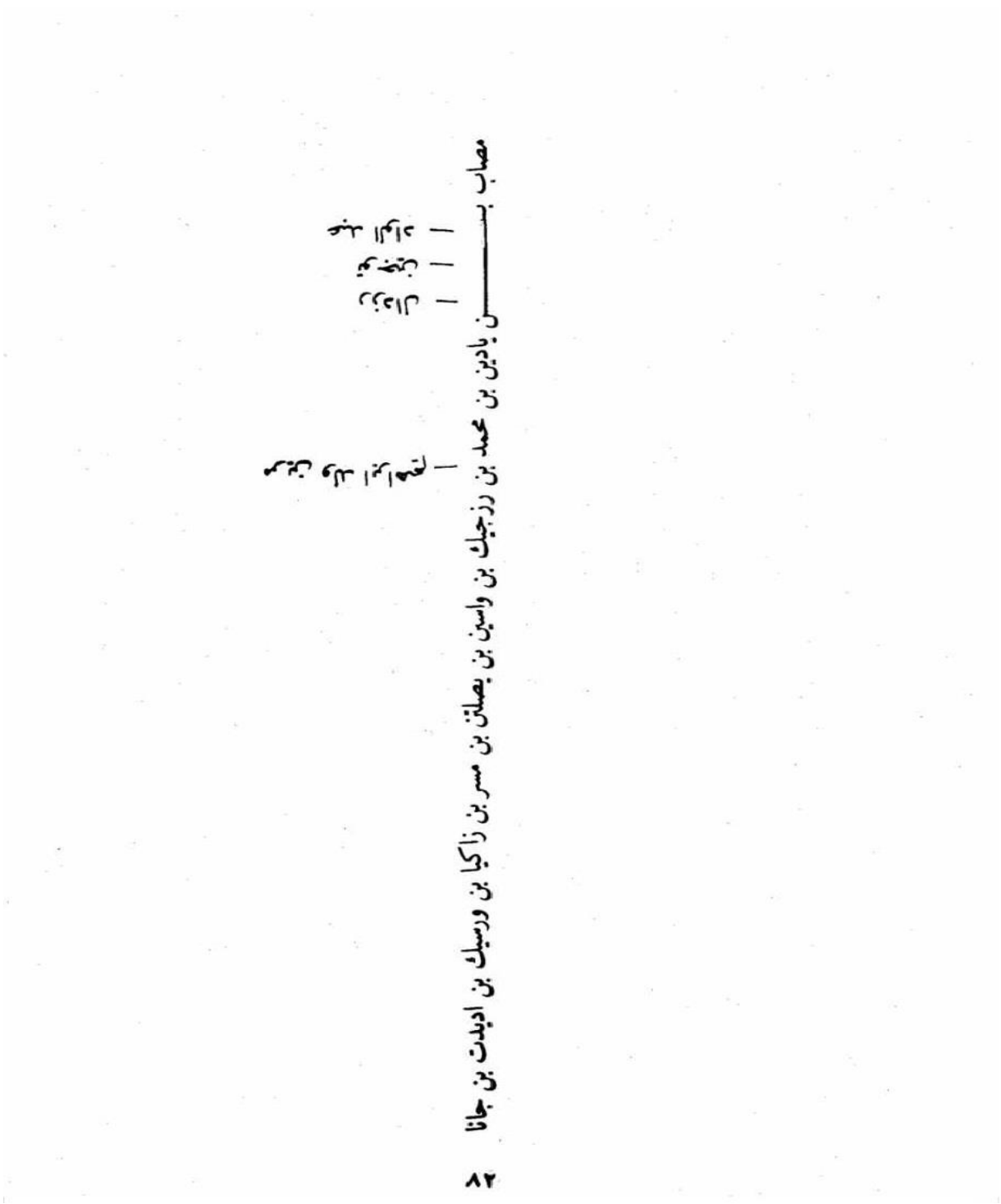

[1] – ابن خلون: المصدر السابق، ج 7، ص 82.

الملحق رقم 02: بنو توجين[1]

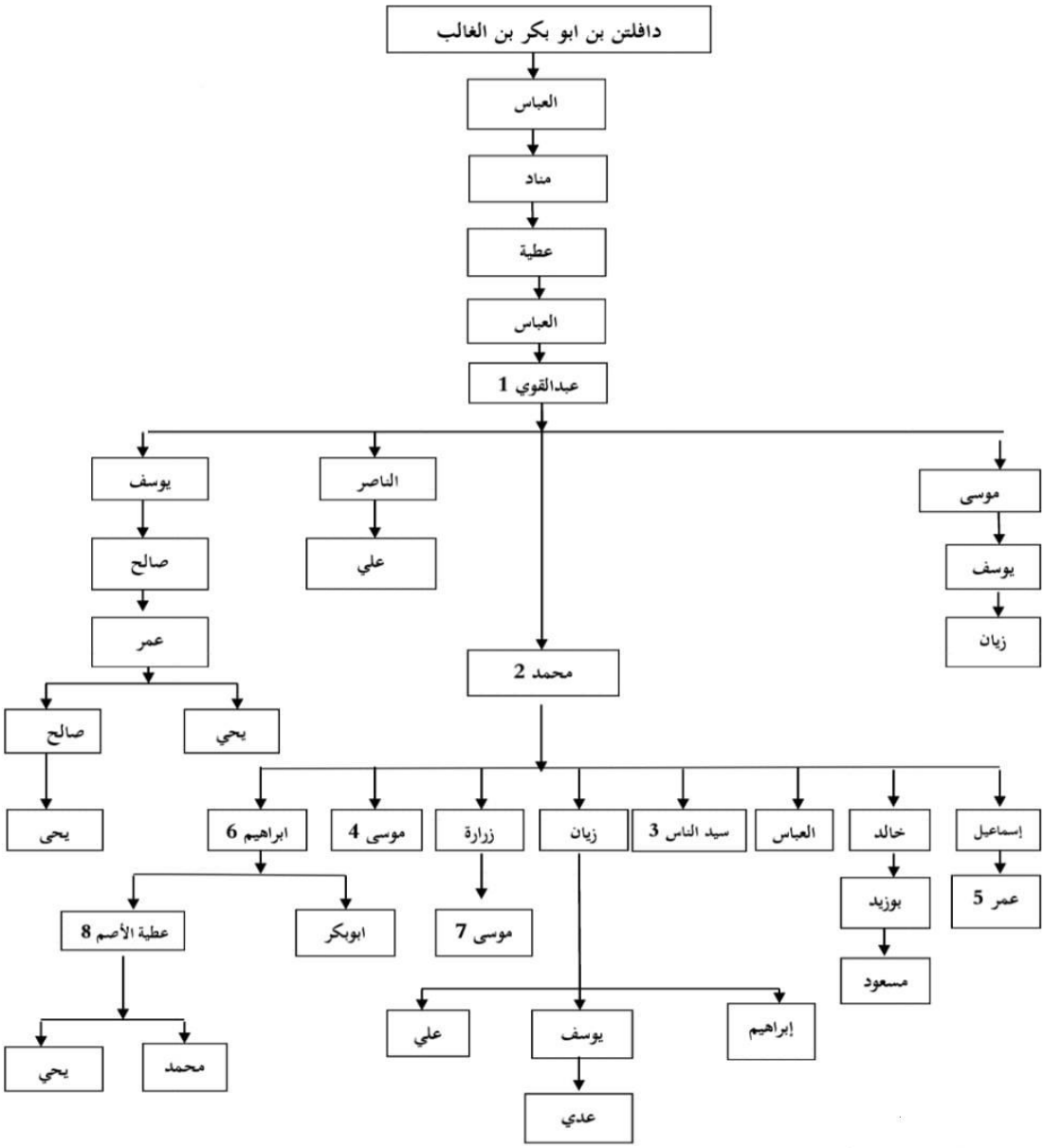

[1] – حاجيات عبد الحميد: المرجع السابق، ص381.

الملحق رقم 03: عبد القوي بن العباس[1]

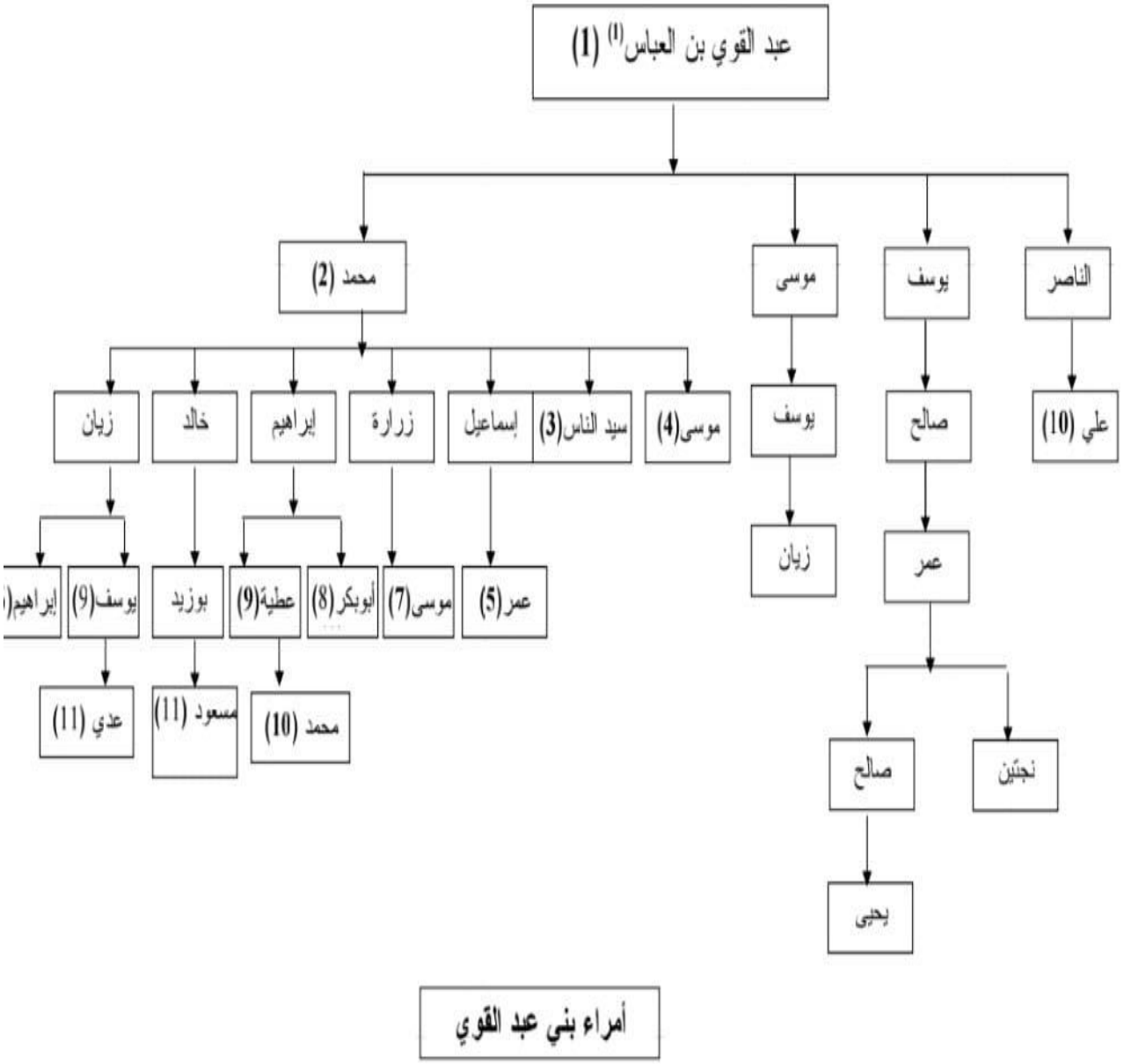

[1] – هو عبد القوي بن العباس بن عطية الحيو بن مناد بن العباس بن دافلتن بن أبي بكر بن الغلب، أنظر: ابن خدون، العبر، مجلد 13، 334.

الملحق رقم 04: مضارب بني توجين[1].

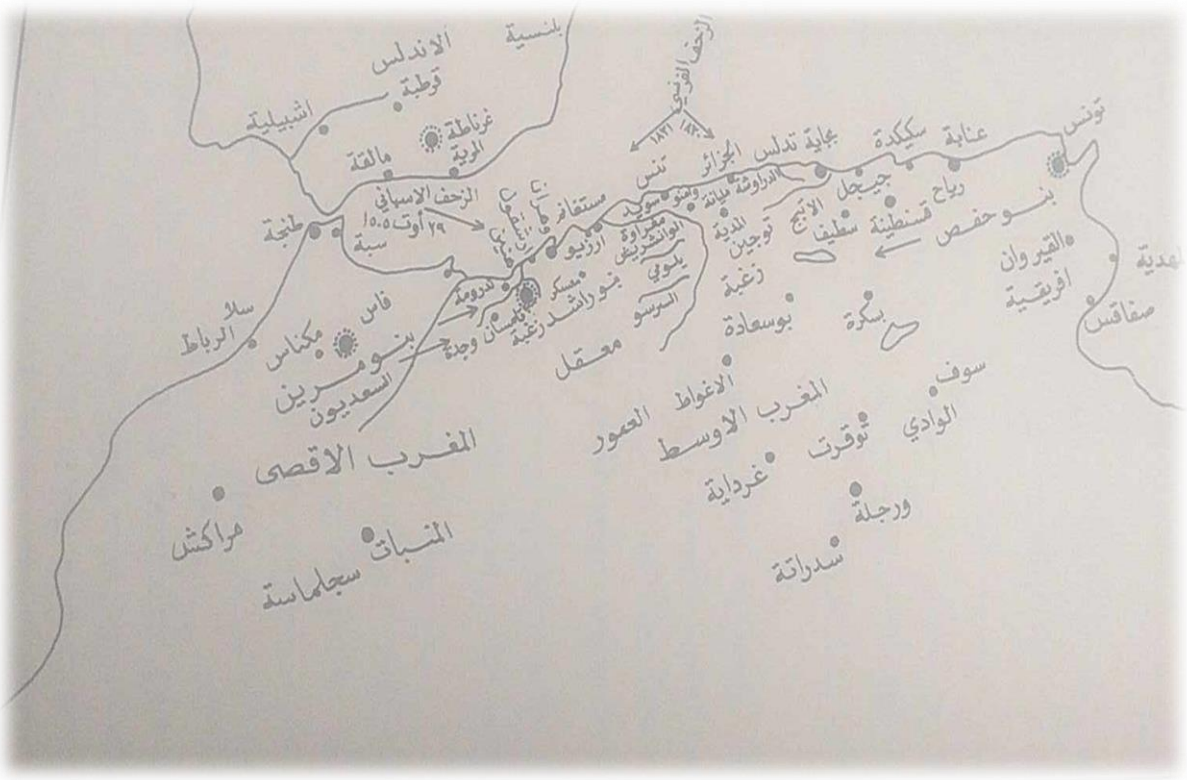

[1]– الطمار: تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص 266.

الملحق رقم 05: المغرب الإسلامي ما بين القرنين (7 هـ- 8 هـ)(13 م- 14 م)[1]

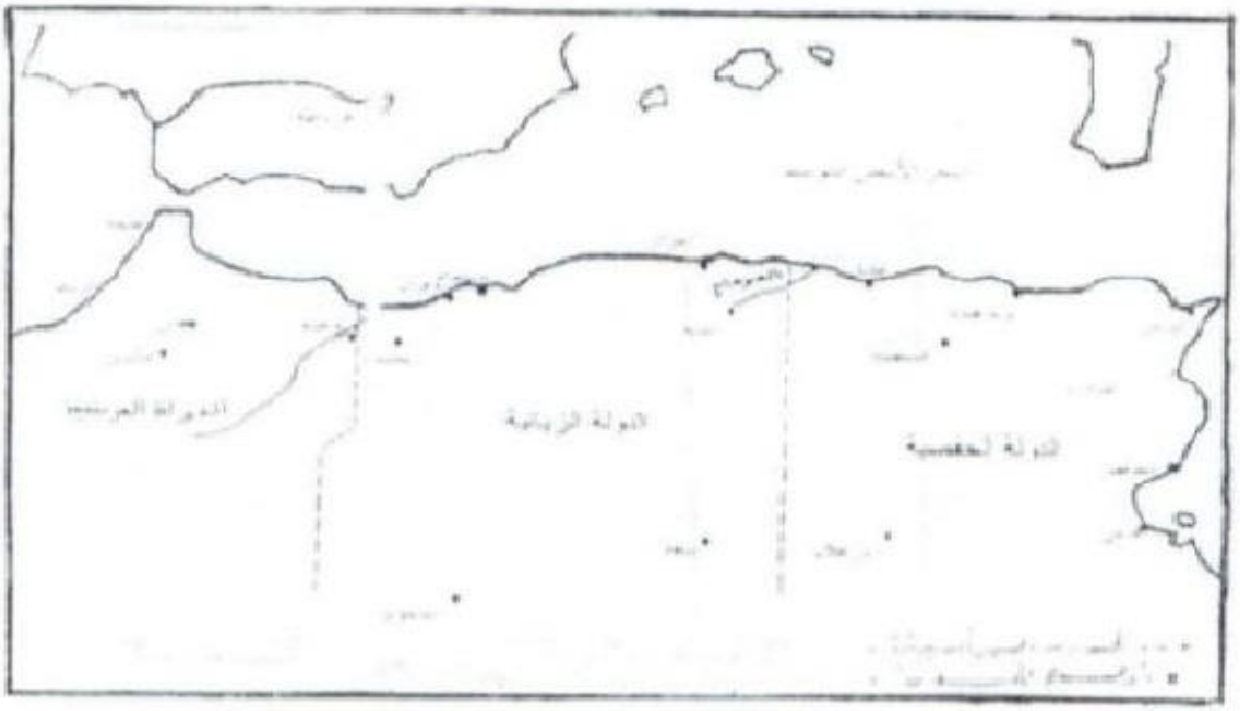

[1] - خالد بلعربي: المصدر السابق، ص57.

الملحق رقم 06: خريطة المغرب الأوسط ومراكز توزيع القبائل في القرن (8هـ/14م)[1]

[1]– الميلي: المرجع السابق، ص 510.

الملحق رقم 07: خريطة توضح دول المغرب الإسلامي ما بعد الموحدين[1].

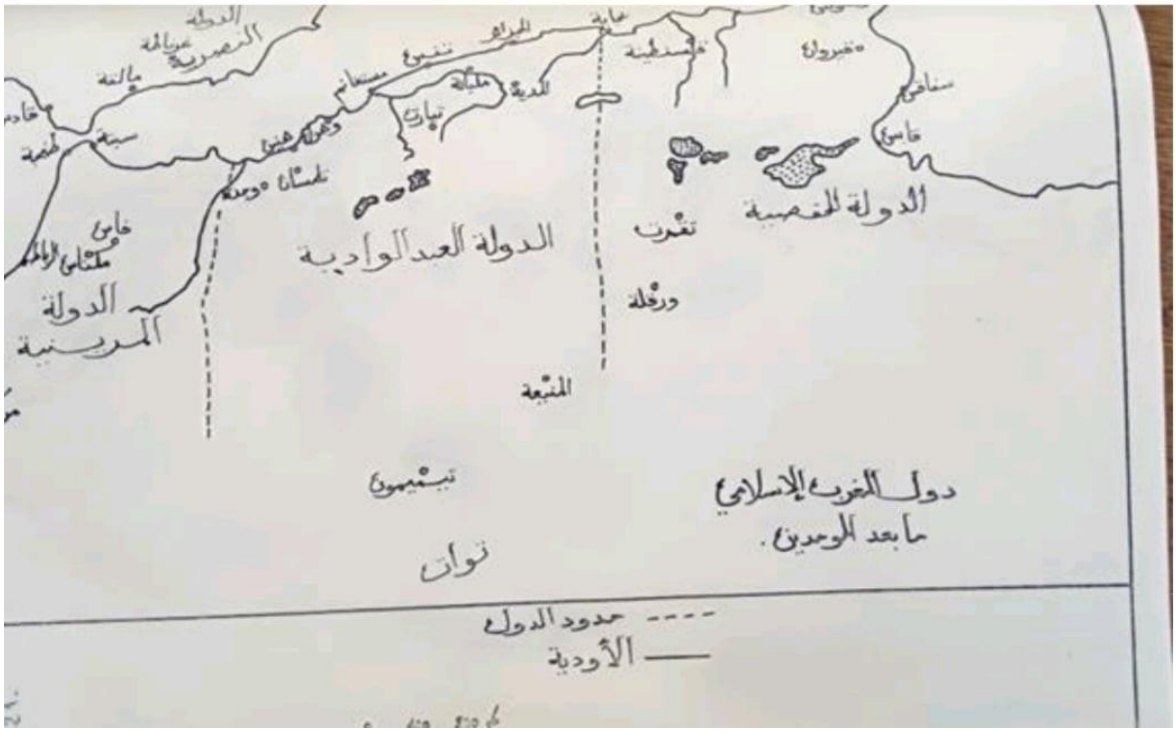

[1]- الدراجي بوزياني: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993م.، ص522.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1. ابن أبي زرع علي ابن عبد الله الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تح، عبد الوهاب بن منصور، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د ط، 1973، ج1.
2. ----------:" الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، مكتبة الصور للطباعة والوراقة، الرباط، د. ط، 1972م.
3. ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تق، هاني سلامة، مكتبة الثقاف الدينية، بورسعيد، مصر، 2001 م.
4. ابن الشماع أحمد: الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: طاهر ابن محمد المعموري، دار الكتاب، تونس، د.ت.
5. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: "جمهرة أنساب العرب"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، للنشر، القاهرة، ط5.
6. ابن خلدون يحي أبي زكريا:" بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر، ج1، د.ط، 1983.
7. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، تحقيق عادل بن سعد، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ج7.
8. ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي:" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، القسم الخاص بالموحدين" تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، 1985 م.
9. ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسن الخطيب: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، د ط، 1968.

10. أبو راس الناصري: "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، دراسة وتحقيق محمد الصغير غانم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د.ط، 2008، ج2.

11. أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي:" القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط" تحقيق ناصرالدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د. ط، 2000.

12. الإدريسي محمد بن عبد العزيز الشريف: المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: محمد حاج صادق، ديوان الجزائر، د.ط، 1983.

13. البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

14. البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تح عبد الوهاب بن منصور، الرباط، دار المنصورة للطباعة والوراقة،1971.

15. التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ: تاريخ بنو زيان ملوك تلمسان – مقتطف من نظم الدرر والعقبان في بيان شرف بني زيان– تح، محمود بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

16. ----------: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق، محمود بوعباد، المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط 1985.

17. الحموي شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1977، مج 1، ج2.

18. الحميري محمد بن عبد المنعم: روض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط 2، 1984.

19. الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.

20. الناصري السلاوي أبو العباس أحمد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، مج، 2007م.

21. الوزان الحسن بن محمد الملقب بـ(ليون الافريقي):" وصف إفريقيا" ترجمة عبد المجيد ترحين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ج 24.

ثانيا: المراجع:

1. بوتشيش إبراهيم القادري:" مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين" دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998.

2. بوزيان أحمد: تيارات في ظل الإسلام، دار الهدى للطباعة، الجزائر، د ط، 2006.

3. الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2010، ج1.

4. حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشوكة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، 1974.

5. حساني مختار:" تاريخ الدولة الزيانية" دار الحكمة، الجزائر، 2007 م، ج3.

6. دحدوح عبد القادر: إمارة بني توجين بمنطقة الونشريس بين مواجهة الصغار وتحدي الكبار، مقال ضمن كتاب إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية عبر التاريخ وشواهدها الأثرية، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، دار أبجديات، 2013.

7. دحدوح عبد القادر:" تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية" المؤسسة الوطنية للفنون: د. ط، 2009 م.

8. الدراجي بوزياني: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993م.

9. روبار برانشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م، تر، حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1988، ج1.

10. سعيد دحماني: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب العبر، عنابة " الجزائر"، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2011 م.

11. السليماني أبو عبد الله الأعرج: تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر من كتاب الشماريخ، تح، حساني مختار،المكتبة الوطنية، الجزائر، دط، دت.

12. الطمار محمد عمرو: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984.
13. ----------: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2011.
14. العروسي محمد المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1988.
15. ----------: السلطة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د ط، 1406هـ/ 1986 م.
16. عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، صفحات رائعة عن التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2، 1991.
17. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، دار النشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2002.
18. مصطفى أبو ضيف أحمد عمر:" القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
19. مؤنس حسين: تاريخ المغرب وحضارته، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992، مج2.
20. الميلي محمد مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم، محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، ج2.
21. الهادي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12، تر، حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1992.

ثالثا: المجلات والدوريات:

1. لكحل زهيرة: "دور قبائل المغرب الأوسط في الصراع المغاربي خلال القرنين (7هـ-8هـ/13م-14م)" قبيلة بني توجين أنموذجا، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، العدد 1، مارس 2020.

2. مولاي بلخميسي، "مدينة المدية عبر العصور"، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، العدد 2، 1971.

3. وداد القاضي: "النظرية السياسية للسلطان أبي حمو موسى الزياني الثاني"، مجلة الأصالة، الجزائر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 27، أكتوبر، 1975.

رابعا: المذكرات والأطروحات:

1. بورملة عربية: "إمارة بني توجين خلال القرنين 7-8هـ / 13-14 م من خلال كتب العبر لابن خلدون"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة السانيا وهران، 2010/2009 م.

2. خالد بالعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن- تاريخية وحضارية-(633 هـ -681 هـ /1235 م- 1282م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سيدي بلعباس (1424هـ- 125هـ/ 2004م- 2005 م).

3. رضا بن النية: صنهاجة المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 2006.

4. نور الدين غرداوي: دور قبائل بني توجين ومغراوة في السياسة العسكرية للدولة الزيانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.

5. ولد محمد: الإمارات الزناتية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، شهادة لنيل الماستر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015/2016.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

- ✓ شكر وعرفان.
- ✓ مقدمة ..... (1-5)

الفصل التمهيدي.

1. مواطن بني توجين بالمغرب الأوسط..... 07
2. قبيلة بني توجين فروعهم ومجالاتهم..... 10
3. الأصل والنسب..... 12

الفصل الأول: بنو توجين والحركة السياسية في المغرب الأوسط

1. مكانة بني توجين سياسيا..... 15
2. إمارة بني توجين (من النشأة إلى التأسيس)..... 21
3. إمارة بني توجين (من التوسيع إلى التفكك)..... 26

الفصل الثاني: بنو توجين والتشكيلات السياسية

4. علاقة بني توجين بالدولة الزيانية..... 36
5. علاقة بني توجين بالدولة الحفصية..... 53
6. علاقة بني توجين بالدولة المرينية..... 57
- ✓ خاتمة..... 61
- ✓ الملاحق..... 64
- ✓ قائمة المصادر والمراجع 72

تم بحمد

الله

الملخص:

إن دراستنا لموضوع الإشكالية السياسية لقبيلة بني توجين بين الولاء والمعارضة بعد الأحداث التي شهدها المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري، والتاسع الهجري (العاشر ميلادي، الخامس عشر ميلادي) من انقسامات سياسية جديدة، تمخضت عنها كيانات مستقلة كنتيجة لسقوط دولة الموحدين الحفصية، الزيانية والمرينية، وهنا يمكن القول أن سياسة قبيلة بني توجين مع هذه التشكيلات كانت في حالة من المد والجزر، لم يكن بالأمر الهين فهذه التشكيلات كانت تطمح إلى السلطة والدفاع عن حدودها فكانت السياسية العسكرية هي السمة البارزة في هذه العلاقات.

الكلمات المفتاحية: الإشكالية السياسية، المغرب الأوسط، بنو توجين، القبيلة، الإمارة، التحالف، العداء.

Abstract:

Our study of the political problematic of the Bani tujin tribe between loyalty and opposition after the events witnessed in the Islamic Maghreb during the fourth hijri century, and the ninth Hijri (tenth Ad, fifteenth Ad) of new political divisions, resulting from independent entities as a result of the fall of the state of the hafsid, zayaniyya, marinid and Almohads, and here it can be said that the policy of the Bani tujin tribe with these formations was in a state of tides, it was not easy the salient feature of these relationships.

Key words: political problematics, central Maghreb, Banu tujin., tribe, emirate, alliance, enmity.